﴿ ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾

هذا كتاب صلح الاخوان من اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرئة ابن تيمية وابن القيم

تأليف العالم الفاضل والولى الكامل الجامع بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ داؤد افندى النقشبندى الخالدى بن السيد سليمان افندى البغدادى اسكنهما الله الفردوس الاعلى فى جوار النبى الشفيع الهادى

مم
م

﴿ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ببمبئ ﴾
سنة ١٣٠٦ﻫ

﴿ فهرست كتاب صلح الاخوان ﴾

صحيفه

﴿ تقريضات بليغة على صلح الاخوان ﴾

﴿ هذا ماقرظه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق والباطل ذى الفضيلة والرشاده الشيخ محمد سعيد افندى النقشبندى الخالدى الجددى نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بزرهفات حججه اعناق الملحدين آمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا بتصره نواظر البصائر الا بانواره ولا تظهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نحمدك يامن لانعبد سواه ونشكرك يامن اليه ضراعة كل منيب اواه على ان فضلت انبيائك بالجاه المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ونصلى ونسلم على نبيك الذى جلى بانوار صحاح الاحاديث جلابيب العمى وجعل حسان الاخبار مفاتيح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذى كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى باثاره ماوفق مسلم زواية

الاسنه وقعت نار البدع باطراف الاسنه (وبعد) فقد سيرت انسان عيني نحو مطالعة هذا السفر الجليل والكتاب الذي بعزله من مثيل فوجدته كتابا اعجزت اياته البينة ارباب الكمال وحيرت اشاراته فحول الرجال انجلى به الغين عن العين وطلع الصباح ونادى مناد الحق حي على الفلاح اوتى والله ألفاظا معا نى فصل الخطاب واستعير له دلائل الاعجاز عن ام الكتاب اصاب جبهة الحق بما عنه عدل ولعمري انه حكم فعدل ازال بصحاح اثره رمد العين وصدع الباطل وازال الشك والمين كشف ببراهين ادلته الالتباس عن عقائد اقوام سموا انفسهم بالاكياس بزيح ظلمات اوردوها في صورة الدليل ويوضح مدلهمات حاروا بها عن سواء السبيل من نظر فيه بعين الانصاف استضاء به لسلوك المنهج القويم وحصحص عنده ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وان هذا هو الصراط المستقيم ولا بدع فان مرصف بنيانه ومؤسس اركانه من انعقد الاجماع على فضله واوتى من الكمال ما لم يؤت احد من قبله لقد تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون ونافس يومه في مشاهدة الامس وفي ذلك فليتنافس المتنافسون طود العلم الذي لا يبارى والبحر الخضم الذي لا يجارى فهو الامام الذي تقتدي به الاعلام ولا فخر والهمام الذي ينصدع من مهابة صدعه بالحق الصخر ذي التأليف التي ابرز فيها درر التحقيق والتصانيف التي ابدع فيها معالم التدقيق تبتهج بها القلوب انشراحا وتتعل بسلافه اغتباقا واصطباحا شيخ الاسلام والمسلمين ومحي سنن سيد المرسلين الشيخ العارف بالله الودود والمحقق الكاشف لسر الوجود العلامة المرحوم المبرور السيد الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي المجددي لا زال بعناية الله تعالى في ظل ممدود ولا برحت الطاف العناية عليه مشموله واردية الرحمة عليه مسدوله اللهم انزله عندك منازل المقربين وزج في بحور رضوانك يا ارحم الراحمين ما خمدت نار البدع بصحيح اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله

❊ وللعالم الجليل والسيد الفاضل النبيل ذي السيادة والفضيله والمناقب الاثيله المولا خلافة الاحكام الشرعيه في لوآء العماره حضرت راوى زاده السيد احمد افندي اناله الله من شفاعة نبيه مايؤمل وزياده ❊

الحمد لله

الحمد لله الذي جعل محمداً لهذه الامة الجليلة نعم الوسيله فمنحهم بكل فضيله واتحفهم بمكارم الاخلاق الجميله صلى الله وسلم عليه وعلى من ابتغى اليه الوسيله خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيله ور وضة خميله امابعد فقد وقفت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان الجليل العنوان الذى الفه ولكافة المسلمين اتحفه شيخ الوقت والطريقه ومعدن السلوك والحقيقه وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين ذو الخلق العطر الندى شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والحبر النبيل السيد سليمان آل جرجيس لازالت اعقابه حماة كل خميس اذا حمى الوطيس آمين فوجدته كتاباً لاينبغى ان تعقد الخناصر الا عليه ولا يقضى العقل العاشر الا اذا وضع بين يديه كيف لا ومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتياب فرحم الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشحذ بمباحثه فرنده وبلغ به مئاربه وقصده وكم له من مؤلفات لايعتمد الا عليها الثقات وهى الوسيلة للنجات فى الحياة والممات حشره الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمد لله رب العالمين

❋ ومانظمه الاديب الاريب والفاضل الالمعى النجيب سلالة الافاضل ونقاوة الاماثل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندى نجل الفاضل الحاج عبد الكريم افندى الخطيب البصرى مجموعى زاده اناله الله الحسنى وزياده ❋

نظرت بحمد الله كتباً عديدة ❋	منقحة مسبوكة سبك فاضل
مؤلفة فى رد اهل عظائم ❋	قد اتصفوا فى كل جهل وباطل
وقد كفروا الاسلام طراً بافكهم ❋	وحاشاهموا عن نقص اهل الرذائل
فلم ترعينى مثل ذا الصلح كافلا ❋	بردهموا حقاً بنص الدلائل
ازال ظلام الغى والجهل مثلما ❋	ازالت ظلاما نيرات المشاعل
واثبت برهان المحجة ساطعاً ❋	وقاد شياطين الهوى بالسلاسل
واوردهم شر الموارد كلها ❋	لانهموا والله شر القبائل
واوضح منهاج الهداية للورى ❋	باحكام آيات ونص المسائل
واخفى بحمد الله كل ضلالة ❋	وادحضها فى معجزات الفواصل
ومابدعة الا وهدا اساسها ❋	وانزل فيها صاعقات النوازل

ولاغر وقالوا لى الجليل نقاوة ❊ وعلامة الدنيا وعين الاماثل
يسمى بداود سقاه الهنا ❊ مدى الدهر حقاً بالغيوث الهواطل
مؤلفه ياحبذا من مؤلف ❊ به مجد العليا غدا غير مائل
جزى الله خيراً كل من قام ناصراً ❊ لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
فتعساً لقوم خالفوا هدى احمد ❊ وباؤا بالخسران على غير طائل
وقد تبعوا اهواءهم ورجيمهم ❊ فاوردهم للمهلكات القواتل
فطوبى لاهل السنة اليوم انهم ❊ لبدر الدياجى والتقى غير آفل
هم والقوم اهل الشقاوة والغوى ❊ بالسنة مثل القنا والذوابل
وهم سلكوا النهج القويم وبينوا ❊ معالم دين الله حقاً لسائل
وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا ❊ عليه وايم الله من كل خاذل
فلا برحوا ادهر أعلى الحق دائماً ❊ وفازوا باجر فى القيامة كامل

❊ وهذا ما قرضه العالم الفاضل وقرطه بجوهره السيد الكامل الفاصل بين الحق والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ الابرار وخطيبها على الاطلاق المشتهر فى العلم والحلم فى تلك الافاق قدوة المحققين ابو الفتح ضياء الدين مولانا السيد امجد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر فى زمرة سيد الثقلين وهو هذا ❊

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن والاه وبعد فقد امعنت النظر فى مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جماهير علماء الامة وآثار اجل الاصحاب فوجدته كتابا لم ينسج فى سالف الازمان على منواله ولم ترى العيون مثله او مثاله قد حوى من الاثار اجلها ومن الاخبار الصحيحة اصحها ادلة قوية ليس فيها حرف باطل فهو الحرى بان يقال جاء الحق وزهق الباطل اذ مؤلفه العالم الاكمل والفاضل المبجل زبدة العلما وقدوة الفضلاء حلال المشكلات وكشاف المعويصات علامة الدهر فهامة العصر الامام المحدث مولانا ومقتدانا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى المجددى جزاه الله تعالى خير الجزا ورزقنا واياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين

❊ هذا ما طرسه حضرت العالم العلامه والنحرير الفهامه الصالح التقى والفاضل النقى السيد محمد سعيد افندى الدورى النقشبندى الخالدى خطيب الحضرت

القادريه

القادريه لازال محفوفاً بالعنايات الربانيه و الامدادات النبويه امين ❁

حمداً لمن اصلح قلوب احبته و جعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم
من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم ببنانه عن هذا الدين القويم ويدحض باقامة
الحجج الواضحة حجة كل افاك اثيم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل
عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجس كما نص عليه فى كتابه
المبين وعلى اصحابه المتحابين فى الله والناصرين فى حالهم وقالهم ومالهم دين الله
والقامعين حجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم امابعد فقد تصفحت
هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالادلة الباهرة من السنة
والقرآن الذى صنفه الحبر الكامل العالم العامل والشيخ النحرير الفاضل من له
قدم راسخ فى العلم والطريقة والشريعة والحقيقه بخارى عصره وفقيه مصره الذى
طار ذكره فى الافاق ومن اجل علماء العراق والدنا القلبى وشيخنا السيد الشيخ
داود افندى النقشبندى اعاد علينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته وانفاسه
المعيد المبدى فالفيته مؤلفاً نافعاً فايقاً وبحراً خضماً رايقاً مؤيداً بالنصوص القاطعة
لرقاب المنكرين لشفاعة صاحب الشريعة وساداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف
لا واستمداده من الكتاب والسنه واقوال الائمة الاربعة الذين عليهم مدار عمل
اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معان يتحير فيها اللبيب الفاضل
الرشيد ولا يهتدى اليها ولا يعانيها الا من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهى لئال
استخرجت من صدف الافكار وحل عويصاتها احلى من الضرب والذ من فض
الابكار وهو اول مؤلف فى هذا الفن برز من هذا الحبر واول عروس زفت من فكره
الثاقب فى هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديده وتحريرات وتقريرات
سديده غير ان هذا المؤلف حاو لنقل النصوص الصحيحه وجامع لما اتفقت عليه
من الادلة الصريحه فبهذا فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بجهله لما على
من المنطوق والمفهوم وماهو الا عن حسد وعناد معاصر وكيف ولم يبق فى هذا
الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الا من انقدح فى قلبه
الشك والارتياب اعاذنا الله والاخوان من الزيغ والابتداع فيما يخل فى عقد الايمان
واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وجنبنا والاخوان عن طريق الزيغ والعناد

فجزالله تعالى مؤلفه خيرالجزآء واعلى مقامه وادام به ويؤلفاته ماتعاقب الصباح والمساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام في البداء والختام

❁ وماقرضه السيد الشريف واللوذعي الظريف العالم الاجل والفاضل المبجل ذى الفضيلة والسيادة السيد الحاج محمد صالح افندى صهر المؤلف رحمه الله وجزاه خير الجزاء في يوم الجزاء ❁

نحمدك اللهم يامن جعلت لنا صلح الاخوان دينا قيما وامرا متبعا وانزلت في كتابك المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غدا جمعا والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا ومنقذنا والاخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الذى بين لنا ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه المتحابين على طاعة الله افترقا واجتمعا امابعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد بين فيه الحكم من المتشابه قلما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعا لا ترى فيه عوجا ولا امتا

فقل ما شئت فيه من مديح ❁ تجده فوق مانطق المديح

ياله من مؤلف اشرقت شموس تحقيقه وازهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقه كيف لاوجامعه الذى انفرد بالرتب العليا وحاز الفخر ولايتطاول لمثلها احد الا وقداعجزه الدهر قداشتهر بين الانام انه من سلالة مجد انتظمت في عقد فخاره افاضل العلماء وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء حقق لنا مانقب ونقر واستخرجه من غويص الافكار وحرر ونذعن بقول القائل الماهر كم ترك الاول للاخر وهذا هو القول الذى عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى سوآء السبيل ومازالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم مالم يحم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غروان اوتى المصنف جزآه الله عن الاسلام خيرا ملك البيان الذى لاينبغى لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب واللسان فهما خادمان لشكره وحمده فخطيب الاقلام يحمده على منابر الانامل وفصيح اللسان يقوم بحمده في صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على كل فاضل قسما بالعلى الاعلى انه قد انتشر فضله في الارض في الطول والعرض

ولسان

ولسان حال كل قطر يقول ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فهنيئاً له انه من الذين لايزالون قائمين بالحق لايضرهم من خذلهم فالله ناصرهم ومولاهم

❋ هذا ما نظمه من لئالئه واستخرجه من معدن غو اليه حضرت صاحب الفضيله والمناقب الاثيله مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذى اذا اتعب راحته بقلم الفتيا اراح ارواح اهل الدنيا تضحك ببكاء اقلامه الطروس ويرى فى صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذى الذهن الوقاد عبدالوهاب افندى امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة بتبيانه امين ❋

المؤمنون بنص الله اخوان ❋ وانهم لحماة الدين اعوان
فمن سرى اثرهم طابت مشاربه ❋ واستحكمت منه فى الناجين اركان
ومن غدا سالكا فى غير مسلكهم ❋ فشانه يوم حشر الناس خسران
ومن تصدى لوضع الشك بينهم ❋ دارت عليه من الانكاد غربان
هذا وقد شمت سفراً نال جامعه ❋ علماً به للهدى نور وبرهان
حوى دلايل اعيى الخصم حجتها ❋ اذ كان فيه من الرجحان تبيان
وفيه من طرق العرفان واضحة ❋ ينالها من ذوى التوفيق اعيان
فمن رآها ونور الله جلاه ❋ وقلبه برحيق الخير ريان
نادى لعمرى فهذا الحق منبلج ❋ لا يمترى فيه ذو جهل وانسان
للفاضل العامل النحرير قدوتنا ❋ ابوه سامى الذرى المبرور سلمان
من سادة شيدوا المجد ربعهم ❋ هم السراة واهل العلم مذ كانوا
عن علمهم روت الاخيار مسندها ❋ وما على اذا اخفته عميان
فالحق ما نطقت فيه ائمتنا ❋ اذ هم لرأس العلى والمجد تيجان
المانعون شكوك الوهم ان خطرت ❋ وقد صفت منهم فى البحث اذهان
هذى المذاهب اركان العلى ظهرت ❋ ومن يزغ عن حماها فهو ثعبان
فكلما نطقوا فالعين موضعه ❋ وكيف وهى احاديث وقرآن
لاترض قولا به الاجلاف قد نطقت ❋ تعساً لمن دأبه زور وبهتان
راموا الطريق فضلوا الباب وآسفاً ❋ على عقول لها التكفير ايمان
لايفهمون حديث القول انهم ❋ اهل الغلو وهم بالنقل قد خانوا

ما راقبوا الله فيما فيه قد صنعوا ❋ عاثوا وشقوا عصى الاسلام مذبانوا
ولم يراعوا الخير الخلق حرمته ❋ ففرهم في هوى الافساد شيطان
دعاهموا شيخنا نصحاً فما علموا ❋ فآثروا باطلا تالله ما لا نوا
اتته من رحمة الرحمن صيبة ❋ يشوبها من صفاء العفو غفران

❋ وهذا ما كتبه الفاضل الجليل و السيد النبيل الاديب الالمعي و النجيب اللوذعي السيد احمد افندي النقشبندي شبل المؤلف المبرور جعله الله في الخير مغمور آمين ❋

نحمدك اللهم على ما صلحت عقايدنا بصلح الاخوان و انقذتنا به من ان نخوض مع الطاعنين على انبيائك و المنتقصين لاوليائك ذوي الفضل و العرفان و اشكرك على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من ربقة الاسلام و الايمان و اصلي و اسلم على رسولك محمد الذي انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك و لكل شيئ تبيان و على اله و اصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان و اخمدوا نائرة الزيغ و الطغيان اما بعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزائن الافكار و سمحت به الادوار على علماء الامصار و سحت به سحائب الرحمة على رياض قلوب هذه الامة هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان الكثيرة فوائده العزيزة عوائده الثمينة قلايده الرصينة معاقده كيف و مؤلفه قدس الله روحه من ربته العلوم في حجرها و غذته المعالي من صافي درها و قلدته من غوالي درها و قد اخذ منها بحظ عظيم و افر و به يعلم و يقال كم ترك الاول للاخر بل حايز منها اكثر سهم و نصيب فكانها لم تصادف غيره و لا تصيب اعني به السيد السند الشريف و من له الملكة التامة في التاليف الراسخ في المعقول و الشامخ في المنقول العالم العلامه و النحرير الفهامه صاحب الرشادة و الفضيله و المآثر الجليلة الجميله المشمول برحمة المعيد المبدي سيدي و والدي السيد الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي ولعمري لقد ابرز في كتابه هذا برد الله ضريحه ما احرز من ابارير الفوائد فشيد به اركان الدين و كتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق و اليقين و نظم ما كتم من غرر درر ضميره عقداً لجيد الملة الاسلاميه و نشر ما كثر من غوالي لالي مقاله منة على الامة المحمديه انفق من ورق الورق بيد الاقلام ما اغنى الخواص و العوام فجزاه الله عن الاسلام خيرا و جعله لنا يوم القيمة شافعا و ذخرا امين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و اله و صحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله مظهر محق الحق ومخزي مظاهر الباطل * الذي نزل الذكر فهو له حافظ ولنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفي الاشراك وتوقع منكرها من الردى في اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع في الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخرة سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلي براهينه اعداء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوي الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندي بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله او لاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم اني راجعت

بعض

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرءا من ذلك وسلكا اعدل
المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا او له حسن قصد
وربما قالا مأجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددا لكنهما خصصا
في بعضها وقيدا فالذي لا يمعن النظر في كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكارا على من
يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تأثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن
نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
وظلم نفسه اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
ويبغضهما الذي لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلماً موحدا
واخرجه من الملة وصار هو الكافر والآثم فحملتني الغيرة على الجميع ولاسيما
الشيخين ان يشاع عنهما ما هم عنه بريئان على ان ما اعتقداه وشدداه قد صرحا
في مواضع متعددة ان قصدهما سد الذرائع وان قصدهما الشرك او الكفر
الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا
الشرك الاصغر انما يكون عندهما جرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً
ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا متأولاً ولا ابتلي بمصائب مكفرة لهذا
الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء
هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما التمس هذا
لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حثني على جمع هذه العبارات المتفرقة
في خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذي هي فيه
ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امعن النظر في تقييدهما وحقق
فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء
وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها
بانبياء الله واوليائه فهي في القلوب امراض وما قصدت بجمعها الا الاصلاح
بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم ومرادي اتفاق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فلذا سميته صلح الاخوان من

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله مظهر محق الحق ومحق مظهر الباطل * الذي نزل الذكر فهو له حافظ ولمنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفي الاشراك وتوقع منكرها من الردى في اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع في الدنيا والآخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلي براهينه اعداء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجي واصحابه ذوي الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندي بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله او لاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم اني راجعت

بعض

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرا من ذلك وسلكا اعدل
المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا وله حسن قصد
ورد بما قالا ما جور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددا لكنهما خصصا
في بعضها وقيدا فالذي لا يمعن النظر في كلا مهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكاراً على من
يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن
نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ماقيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
وظلم نفسه. اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
ويبغضهما الذي لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلماً موحدا
واخرجه من الملة وصار هو الكافر والاثم فحملتني الغيرة على الجميع ولاسيما
الشيخين ان يشاع عنهما ماهما عنه بريئان على ان ما اطلقاه وشددافيه قدصرحا
في مواضع متعددة ان قصد هما سد الذرايع وان قصد هما الشرك او الكفر
الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا
الشرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً
ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا متأولا ولا ابتلى بمصائب مكفرة لهذا
الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء
هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما نقلت هذا
لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حثني على جمع هذه العبارات المتفرقة
في خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذي هي فيه
ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امعن النظر في تقييدهما وحقق
فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء
وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها
بانبياء الله واوليائه فهي في القلوب امراض وماقصدت بجمعها الا الا صلاح
بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين
اخويكم ومرادي اتفاق الفريقين كما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوناً فلذا سميته صلح الاخوان من

اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرأة ابن تيمية وابن القيم ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمة المقدمة فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفروان ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول ففى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأثيمه بفعل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم او لغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما الخاتمة ففى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح والعقل الرجيح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظر فيه وامعن النظر فى معانيه ولا ينبغى لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير اهلها وينبغى لمن نظر فيه ان لا يبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه انى ليس لى فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع اليهم فى الحوادث والمهمات معزو كل قول الى قائله والكتاب الذى نقل منه فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص العلماء الذين هم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ما عرفنا ديننا فمن ترك اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين وراء ظهره لانه اذا كانوا خونة فى مثل هذه الامور التى مرجعها الى اصل الايمان فكيف نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات لان الخائن فى القليل خائن فى الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يغرون الناس فبمن نعتمد ونتوثق فى اخذ الدين نسئل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه ليس المطلوب من هذا عمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم التعرض لمن يفعلها بالتكفير ولا بتأثيم ولا بتشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر هذا اقتباس من الاية فيجوز فيه التشديد اى يكفر احداً من المسلمين ويجوز التخفيف اى يكفر لتكفيره غيره على احدى الوجهين فمن كفر مسلما فافهم

فيها

فیہا فلا تدخل نفسك فی ہذہ الورطة بعد ماتری اتفاق الشیخین ابن تیمیة و ابن القیم مع علماء سائر الامة علی النہی عن تکفیر المسلمین وتشریکہم و تأثیمہم واللہ یتولی ہدانا ویرینا طریق الحق لدنیانا و اخرانا آمین (مقدمة) اعلم ان الشیخ ابن تیمیة قال فی بعض کتبه کما سیأتی قریبا عنه ان اول من اظہر بکفر اہل السنة والجماعة وتشریکہم ہم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج ہم کما فی البخاری ومسلم وغیرہما من سائر کتب الحدیث اناس عمدوا الی ایات نزلت فی الکفار فجعلوہا علی المؤمنین قال البخاری فی صحیحه باب قتل الخوارج والملحدین بعد اقامة الحجة علیہم وقول اللہ ما کان اللہ لیضل قوماً بعد اذہداہم حتی یبین لہم مایتقون وکان ابن عمر یراہم شرار الخلق وقال انہم عمدوا الی ایات نزلت فی الکفار فجعلوہا علی المؤمنین انتہی وقال ابن عباس فی قوله تعالی فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزکوة فخلوا سبیلہم وفی الایة الاخری فاخوانکم فی الدین قال حرمت ہذہ الایة دماء اہل القبلة وقال ایضاً لاتکونوا کالخوارج تاولوا آیات القرأن فی اہل القبلة وانما نزلت فی اہل الکتاب والمشرکین فجہلوا علمہا فسفکوا بہا الدماء وانتہبوا الاموال وشہدوا علی اہل السنة بالضلال فعلیکم بالعلم بما نزل به القرأن انتہی وذکر السیوطی فی الدر المنثور فی تفسیر القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعید ابن جبیر قال المتشابہات آیات فی القرأن یتشابہن علی الناس اذا قرؤہن ومن اجل ذلك یضل من ضل فکل فرقة یقرؤن ایات القرأن یزعمون انہا لہم ومما تبع الحروریة من المتشابه قوله تعالی ومن لم یحکم بما انزل اللہ فاولئك ہم الکافرون ثم یقرؤن معہا والذین کفروا بربہم یعدلون فاذا راوا الامام یحکم بغیر الحق قالوا قد کفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فہذہ الامة مشرکون انتہی والحروریة الذین ذکرہم سعید ابن جبیر رضی اللہ عنه ہم الخوارج فتبین لك ان علامة الخوارج تنزیلہم آیات القرأن النازلة فی الکفار علی المؤمنین من اہل القبلة ولہذا ماتری احدا من اہل السنة یتفوہ بذلك ولا یکفر احدا ومنشأ ہذہ البدعة من سوء الظن واتباع العقل واول من اظہر ہذہ اصل الخوارج وضغئہم التمیمی الذی اساء الظن بالنبی صلی اللہ علیه وسلم وحکم عقله الناقص لما رآہ یعطی بعض الناس کثیر الحکمة تألفہم علی الاسلام لکونہم کانوا ضعفاء الایمان وبعضہم کان یعطیہم

قليلا لما يعلمه من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واو كفاهم بالله و رسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد وغيرهم و اللفظ للمسند عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل كيف رأيت قال لم ار لك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك ان لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله الا نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفى لفظ البخارى تحقرون صلاتكم مع صلاتهم و صيامكم مع صيامهم لان ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد و ثمود وقال فى وصفهم كما فى البخارى و غيره انهم يقولون من خير قول البرية يعنى مثل قولهم لا حكم الا لله و امثاله و لهذا لما قالوا لعلى رضى الله عنه لا حكم الا لله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعنى صدقتم انه لا حكم الا لله و نحن نقول كذلك لكن اين الذى يقول ان مع الله حاكما من غير امره و اذنه وكذلك اخوانهم فى هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولكن اين يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلى و يصوم و يزكى و يحج لله وحده لا شريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا على ابن ابى طالب و اكابر الصحابة فكفروهم و شركوهم و استحلوا دماءهم و اموالهم فى مسئلة التحكيم لما حكم على رضى الله عنه اباموسى الاشعرى و معاوية حكم عمرو ابن العاص فقالوا لهما اشركتما بالله حيث حكمتما غيره استدلالا بقوله تعالى ولا يشرك فى حكمه احدا ففى البخارى و غيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارأيتم لو ان الله حكم غيره ماتقولون فتلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها و قوله تعالى فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون الفاً و بقى الباقون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم امير المؤمنين على رضى الله عنه ومن معه فقتلوهم اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم ناس يقال لهم الحرورية و فى كل قرن يظهر منهم ظاهر كما فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل وادى اليمامة لايزالون من كذابهم فى فتنة الى يوم القيمة والمراد من الكذاب مسيلمة و فى المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذى فى البخارى رجع منهم اربعة الاف و الذى فى غيره كما فى تاريخ ينسب لابن جرير الطبرى انه رجع منهم بجادلة ابن عباس لهم ثلاثون الفاً

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم او تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفي المسند ايضاً رواية انه قال ابو فل البكالي كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفيه ايضاً عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم وفي رواية حناجرهم قال يزيد لا احسبه الا قال يحقر احدكم عمله مع عملهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عز وجل فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة او اكثر وذكر العلماء في علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنب او بالمكروه ولهذا ترى اتباعهم الآن يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوي وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت في الخوارج وكذلك ذكروا في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً انها نزلت في الخوارج واخرج احمد ابن حنبل في مسنده من حديث ابي امامة الباهلي رضي الله عنه في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوي في تفسيره وفي صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حروراء قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذي تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا لجري كيف اقول هذا من رأي قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعاً قال فما يبكيك قال ابكي لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعاً وذكر الجلال السيوطي في الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوي في شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حروراء بضم الحاء والراء الاولى قرية بقرب الكوفة

نعم اذا كان شيخهم الاكبر ذو الخويصرة التميمي اساء الظن بسيد المرسلين
وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم
واما قول ابي امامة رضي الله عنه خرجوا من الاسلام لانهم اخرجوا
المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه
وسلم من كفر مسلماً فقد كفر وفي الصحيحين من قال لاخيه يا كافر
فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا نزلت في كافر اصلي
كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اجتمع في الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه
قالها خوفا منهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الاية
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم
تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفرا لهذا الذنب العظيم
وهذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه
مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية
وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هي اوهى من بيت
العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخيراً مع ان هذه الاشياء التي يكفرون الناس
فيها ما اجمعت الامة على تحريمها فضلا على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال
ابن تيمية وابن القيم مع انهما قد قيداو خصصا هذا الاطلاق وبينا مرادهما اتم
بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لايلزمانهما احداً الاخذ
بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به في
جميع كتبهما فقالا ان تقليد احد معين وحمل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة
حرام والذي يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برءآ
انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأثيم وقالا فاعل هذه
الافعال الذي يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهدا فهو مأجور على فعله
ولو كان مخطئا سوآء كان اجتهاده في الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما
في الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة والمقلد للمجتهد كذلك ينتفي اللوم عنه ويؤجر عندهما كما صرحا به في جميع كتبهما وقالا ان فاعل هذه الاشياء معذور وربما قالا ماجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افتى مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لدماء المسلمين واتكالا على السرائر وتفويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك مخرج عن الملة واحد ليس في العير ولا في النفير والقائلون بخلافه الوف باى وجه تترك الالوف ويؤخذ بقول واحد متأخر في حثالة القرون فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن هؤلاء الناس وماشابههم من هذه الاجناس يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جماعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهواهم الناطقين بالحق في جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين او من المتاخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم في اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الايمان يأرز في آخر الزمان الى الحجاز وفي رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فهم عندهم كفار مشركون واستباحوا اهذين البلدين الشريفين وجعلوهما دار حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قالوا وفي نجدنا يارسول الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفي نجدنا فقال في الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يظهر قرن الشيطان وفي اخرى ومنها يظهر الدجال فسبحانك ياعظيم كيف انعكس الامران في ذلك لعبرة لاولى الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصي لايقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان في محرم لايمكن تتفق العلماء على حله واباحته كيف تتفق علماء الامة كلهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نری اهل هذا الحال يتبعون هو اهم فی تکفیر الناس و لولم یکن عند الناس موجب التکفیر حتی انهم یکفرون بعضهم بعضا مع انہم لم یوجد عند هم شئ من الاستغاثة با هل القبور و لا حلف بغیر الله و لانذور فعلمنا ان هذه المسئلة لیست لله بل دنیویة و کیف یسوغ لاحد ان یکفر احدا من اهل الشها دتین و یخرجه من الایمان وقدقال صلی الله علیه وسلم کما فی الصحیحین یخرج من النار من فی قلبه مثقال ذرة من الایمان ثم یخرج منها من فی قلبه مثقال مثقال ذرة من ایمان فلینظر الانسان الی مثقال مثقال الذرة و یقیسها الی الایمان بالله و التصدیق به و برسوله و محبتهما و محبة القرآن و الصلوة و الصیام و الحج و الزکوة و غیر ذلک فوالله ان هذا الحدیث یکفی المؤمن المتبرأ لدینه ان یکف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل یا اخی هذه المقدمة و الله یتولی هدانا و هداک (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التی سانقلها لك من کلام الشیخین ابن تیمیة و ابن القیم حاصلها ترجع الی قاعدتین کلیتین ذکراهما فی جمیع کتبهما اذا امعنت النظر فی کتبهما وجدتهما القاعدة الاولی ان الاشیاء التی یقولان انها کفر او شرك لیس مرادهما المخرج عن الملة و ان استدلا علیه بالایات القرآنیة النازلة فی المشرکین فانهما صرحا فی کتبهما ان المراد به الشرك الاصغر او الکفر الاصغر و یستدلون بقول بن عباس وقول السلف کفر دون کفر و شرك دون شرك و لیس الشرك المخرج عن الملة و یسمونه شرك المعاملة فلهذا تراهما ینقلان عبارات صرایح بنفس الفعل الذی هو شرك و یقران فاعله علیه من غیر نکیر و القاعدة الثانیة وهی العمدة و علیها المدار ان الاشیاء التی یطلق القول بکفر قائلها او تشریکه انما تکون شرکا اصغر او کذا کفر اصغر محرمین فقط اذا لم یکن فاعلها مجتهداً و لا مقلداً و لا له شبهات یعذره الله فیها و لا جاهلا و لا له حسن قصد و لا له حسنات ماحیة لهذه السیئة و لا ابتلاه الله بمصائب مکفرة لهذه السیئة و لا شفع له شفیع مطاع فبعد هذه کلها حتی یحکمان علی فاعل هذه الاشیاء المکفرة و المشرکة بانه ارتکب محرما فکل ماسیأتی من عباراتهما یرجع الی هذین القاعدتین فتنبه لهما و الق سمعك و فهمك لهما و الله الموفق و المعین لا رب غیره و لا خیر الا خیره علیه توکلت و الیه انیب (الباب الاول) فی نقل عبارات شیخ الاسلام ابن تیمیة و ابن القیم و من تابعهما فی تبریهما من تکفیر المسلمین و تشریکهم و تأثیمهم و نقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب فی بعض الاشیاء التی حکم علی

الناس فيها بالتكفير والتشريك نقلها هو فى كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة
وتكلم ببعضها فى بعض تأليفه وهذه العبارات التى سانقلها الك من كلام الشيخين
نقلتها من جيع ما وقفت عليه من كتبهما اا كثرها عندى وبعضها استعرته من اهله
ولو انى وقفت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن فى هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الادلة لاتفيد لمن اراد الله عمى قلبه وذهاب لبه ولعل المخذول اذا نظر
الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين
نسئل الله العافية ❊ النقل الاول ❊ قال تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطاء
المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
كل من يترك قوله لخطاء اخطاه يكفر ولا يفسق ولا يؤثم فان الله قال فى دعاء
المؤمنين ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطأنا وفى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن
تكفير علمآء المسلمين الذين تكلموا فى هذا الباب بل دفع التكفير عن علمآء المسلمين
وان اخطاؤا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية لاخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا
اجتهد فى ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطاء فله اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على مافعل مأجور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة
والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا
المسلمين عمن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله
القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض قبحهم الله تعالى واذ لهم
وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل فى كلامه تجده عين الانصاف جزاه الله عن المسلمين
خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثانى) قال فى الفتاوى فى
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهوآء فاجاب وفى اثنائه قال وحقيقة

الامر فى ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بتكفير صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذى قاله لا يحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها وهذا كما فى نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين يا كلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا فهذا ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لا يشهد عليه فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفيع مطاع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد يكون بلغه ولم يثبت عنده اولم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان من المؤمنين مجتهدا فى طلب الحق فاخطاه فان الله يغفر له خطاه كائناً ما كان سواء كان فى المسائل النظرية او العملية هذا الذى عليه اصحاب محمد وجماهير ائمة الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل فروع لا يكفر بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق ليس له اصل لا عن الصحابة ولا للتابعين وائمة الاسلام وانما هذا ماخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء فى كتبهم وهو تفريق متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ما حد مسائل الاصول التى يكفر المخطئ فيها وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هى مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس فى محمد صلى الله عليه وسلم هل رئى ربه ام لا وفى ان عثمان افضل من على ام على افضل وفى كثير من معانى القرآن وتصحيح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا كفر فيها باتفاق ووجوب الصلوة والزكوة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر وهى مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هى المسائل القطعية قيل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل قطعية او ظنية هو من الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع كانه سمع النصوص من النبى صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لا تكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كما ثبت فى الصحيح حديث الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى اليم فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما

ماعذبه

ماعذبه احدا من العالمين فامر الله البر برد ما اخذ منه والبحر برد ما اخذ منه وقال له ما
حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب فغفر له فهذا شك فى قدرة الله وفى المعاد
بل ظن انه لا يعود وانه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك فغفر له وهذه مسائل مبسوطة
فى غير هذا الموضع انتهى فتأمل فى قوله وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها كيف لم
يحكم على معين منهم بكفر ولا تاثيم وقال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته ولم تثبت
عنده وقد يكون له شبهات يعذره الله فيها وان من كان مجتهدا يغفر له ولو كان مخطئاً
سواء كان فى الاعتقادات او فى العمليات وان هذا هو الذى عليه اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام وانظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث
الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذا انا مت فاحرقونى ثم ذرونى فى البر والبحر
الى آخر الحديث وان هذا المنع عن التكفير والاعتذار عن من ظهر ايمانه هو
مذهب السلف وانهم يحملون المسلمين فى افعالهم واقوالهم على محامل حسنة
ولا يكفرونهم لو صدر منهم ما ظاهره ذلك ولا يعكر على الشيخ ان اكثر المتأخرين
على ان المخطى فى مسائل الاعتقاد يفسق ويأثم كالرافضة والخوارج والمعتزلة
لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة وجماهير السلف على عدم التكفير والتفسيق
من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة
من التكفير والتفسيق فى مسائل التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والحلف
بغير الله والنذر لله ومصرفه لاماكن الانبياء والصالحين وهذه المسائل لا يكفر
صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزادا اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه
الاشياء احد من العلماء غير الشيخين ثم هما جعلا هذه القاعدة الكلية واستدلا لهما
باقوال الصحابة وجماهير الائمة ولو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج
لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون فى تفاسيرهم واهل العقائد فى كتبهم فلما
لم يذكرها احد من السلف والخلف غير الشيخ ابن تيمية ومن تابعه
وهى من اجتهاداته ولكنه اطلق اللفظ فى الكفر والشرك واراد به
الاصغر وقيده بما اذا لم يكن الفاعل مجتهداً او مقلدا ولا متأولا ولا جاهلا
ولا غير ذلك من الامور التى اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عنده
من الفروع المختلف فيها فى الحل والحرمة والكراهة فرجعت الى الامور الاجتهادية
وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغيرهم لا انكار فى مسائل الاجتهاد والله اعلم

❊ النقل الثالث ❊ قال الشيخ فى الفتاوى ايضا بعدان سئل عن من قال يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله فى طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين فى كل مايستغاث الله فيه وان من نفى الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم يكفر لانه نقص من قدره ومايستحقه الى آخرماقال السائل ❊ فاجاب ❊ بجواب طويل قال فى آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث فى السنن من رواية النسائى والترمذى وغيرهما ان اعرابياً اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفى لفظ اتوسل اليك بنبيك يامحمدانى اتشفع بك فى رد بصرى اللهم شفعه فى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث استثنى الشيخ عزالدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس فى معنى ذلك قولان احـد هما ان هذاالتوسل هو الذى ذكره عمربن الخطاب لماقال كنانتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فقـد ذكرانهم كانوا يتوسلون به فى حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعدموته وتوسلهم به هواستسقاءهم به بحيث يدعو ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذالم يفعله الصحابة بعد موته ولافى مغيبه والنبى كان فى مثل ذلك شافعا راعياً ❊ القول الثانى ❊ ان التوسل به يكون فى حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال بالقول الاول فقد كفرولاوجه لتكفيره فان هذه مسئلة خفية ليست ادلتها جلية ظاهرة والكفر انمـايكون بانكارما علـم من الدين بالضرورة اوبانكار الاحكام المتواترة والمجمع عليهاونحو ذلك واختلاف الناس فيمـايشرع من الدعاء ومالا يشـرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عنـد الذبح وليس ذلك من مسائل السب عنداحد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يامحمد والنبى صلى الله عليه وسلم كان غايبا وقوله فى اخرالحديث وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لهذا الاعمى وغـيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ولهذا فهم من ذلك المحدثون العموم فترجموا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس

الناس و قول الشيخ رحمه الله للناس فى ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز وان القائل بالجواز لايكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية و الكفر انما يكون بانكار ماعلم من الدين بالضرورة و المجمع عليه و المتواتر * وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلماء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لاتشرع فيكون حكم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم و التوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح و اختلاف العلماء فى مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثة و التوسل لايقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعنى مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بحرمته او بحقه مثلا لا فى مسئلة الاستغاثة و المناداة له لانا نقول جواب الشيخ مبنى على السؤال و السؤال انما هو فى الاستغاثة لا فى التوسل و ايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم كما يمنع الاستغاثة بالنسبة الى اجتهاده و رأيه و ان اعذر المجتهد و المقلد و الجاهل و المؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع و المجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه و سلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية و انها ليست من مسائل السبب فتأمل ذلك و الله يتولى هداك (النقل الرابع) قال فى الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لايستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافر ام لا و ان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا و اذا قام الدليل من الكتاب و السنة فما يجب على من خالف ذلك و الحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة و اتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع فى الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به و يطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج و المعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهؤلاء مبتدعة ضلال و فى تكفيرهم نزاع و تفصيل و اما من انكر ماثبت بالتواتر و الاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغاثة ام لايسمه و اما من اقر بشفاعته و انكر ماكان الصحابة يقولونه من التوسل و الاستشفاع به فمن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع و فى تكفيره نزاع و تفصيل و اما من اقر بما ثبت فى الكتاب و السنة

والاجماع من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى الا الله وان الامور التى لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب فى ذلك روى الطبرانى انه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله فهذا انما اراد به النبى صلى الله عليه وسلم المعنى الثانى وهو ان يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما فى البخارى عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وهو قول ابى طالب ولهذا قال العلمآء المصنفون فى اسماء الله تعالى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع فى هذا المعنى فهو اما كافر ان انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذى تقوم عليه الحجة به انتهى فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون فى اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هى الراسخة فى قلوب المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فرادهم انهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقى بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال والمبطلون المستغيثون بالنبى صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم فى قضاء

مآربهم بدعائه او وسيلته وهذا هو اللايق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان المنازع في هذه كما قال الشيخ اما كافر او ضال فو الله ان هذه العبارة تكفي ردعا لمن يتعرض للمسلمين في مثل هذه الامور ❋ النقل الخامس ❋ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه في ايام حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة في الشرع مأكلا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت ويقول الاخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام في نفوسهم ان هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجد كثيرا من الناس يقول المشهد الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا فقضيت حاجتهم الى ان قال وما روى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيامره ان يخرج يستسقي بالناس قال ومثل هذا يقع كثير المن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره من امته فتقضى له فان هذا وقع كثيرا ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لايدل على استحباب السؤال واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال او لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رحمه الله للاثار الواقعة والاخبار الواردة في هذه الوقايع فان عام الرمادة الذي يشير اليه الشيخ هو ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتي في الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة لكن عند الشيخ باجتهاده لايستحب وعند غيره من جماهير الامة قام الدليل على الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيرا وانه رحمة للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

يأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ماهو منه بريء من تكفير الناس وتفسيقهم
❊ النقل السادس ❊ قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ ابن تيمية في كتابه الصارم
المنكي في الرد على السبكي ناقلا عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف في حكاية
ذكرها الفقهاء عن اعرابي اتى القبر وتلا هذه الاية يعني ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانشد بيتين

ياخير من دفنت في القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحي الفداء لقبر انت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعي واحمد مثل ذلك واحتجوا بهذه
الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعي بل قضاء حاجة هذا الاعرابي
وامثاله لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له
حاجة بسبب يقتضي ان يكون السبب مشروعا وقد يفعل الرجل العمل الذي
يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه
لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مخطئا او مجتهدا او
مقلدا فيغفر له خطاءه ويثاب على مايفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع
كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى والحكاية التي ذكرها
الفقهاء من كافة اهل المذاهب مارواه العتبي التابعي الجليل عن الاعرابي انه اتى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الاية ثم قال وقد جئتك يارسول الله مستغفرا من
ذنبي مستشفعا بك الى ربي ياخير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن
ذلك كافة اهل العلم وذكروه في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا ذلك وكيف
لايثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خير القرون ولم تنكروا رتضاها
الفقهاء فهي دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقر ان سؤال الحاجة من
النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول
مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون
❊ النقل السابع ❊ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما
حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهى
عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث لك ذلك اي النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج من عندنا لا تشتهي مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا الاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض المجاور من اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعا من الاطعمة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بعض العلويين في المنام وامره ان يعطي ذلك السائل منه ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهي مثل هذا ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذي قام الدليل عنده على جواز الطلب من المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلدا وجاهل له حسن قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل فانها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تتميما للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسقي ومعه سبعون الفاً فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعون نني على غير يقين ويأمنوا مكري ارجع الى عبد من عبيدي يقال له برخ يخرج حتى استجيب لهم فطلبه موسى فلما ظفر به قال له اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه يخاطب الله في دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ماهذا من فعالك ماهذا من حلمك وماالذي بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ماعندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فابرح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل في القطر فقال برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربي كيف انصفني فراد الشيخ انه قد يكون في عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضي الله حاجته والله اعلم ❊ النقل الثامن ❊ قال ايضاً في اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل الرجل العمل الذي يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مجتهداً مخطئاً او مقلدا فيغفر له خطأه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتبي و انه استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته انتهى يعني بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون اوكما قال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في هذا الباب ما يروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر الشريف ليالي الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس مما نحن فيه والامر اجل من ذلك واعظم وكذلك ما يروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج ليستسقي بالناس فمثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سئوال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم اولغيره من امته حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السوءال فانه هو القائل ان احدهم ليسئلني المسئلة فاعطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الا ان يسئلوني ويأبى الله لي البخل واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للآثار الصحيحة الواردة في هذه الامور وان السؤال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابو الاضطرب ايمانهم وانه يكون كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء ولو صدرت عن محرم تكون استدراجا واهانة لا كرامة والشيخ يصرح انها كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة والله اعلم ﴿ النقل الحادي عشر ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا اني اعرف رجالا يستغيثون ببعض الاحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون اموراً وذلك الحي

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه
فى ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
ورءآه ضاربا له بالسيف وان كان الحايل لاشعور له بذلك وانما ذلك من فعل
الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له فى طاعة الله
فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فعل الله والمجوزون كذلك يقولون ان
الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالا بل هو من الله تعالى وبأمره
واذنه والله اعلم ﴿النقل الثانى عشر﴾ قال فى هذا الكتاب ايضا وكذلك ما يذكر
من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها
وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم فى جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند
بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا
حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته وما لها
عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضى
استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما فى قصد العبادات عندها من
المفاسد التى علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته
لما قدمناه وليس كذلك انتهى ﴿النقل الثالث عشر﴾ قال رحمه الله فى كتابه الفرقان
ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم فى اعتقاد كونه وليا لله انه صدر عنه مكاشفة
فى بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص
فيموت او ان يطير فى الهوآء الى مكة او غيرها او ان يمشى على ظهر الماء احيانا او يملأ
ابريقا من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفى احيانا عن اعين
الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
مور وليس شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولى لله بل اتفق اولياء
الله على ان الرجل لو طار فى الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر
متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولاسيما قوله او ان بعضهم استغاث به وهو غائب اوميت فرآه قد جآء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقاله ولنهيه فحينئذ تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سوآء كانوا غائبين اوميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من هذه الامور بل قد تقرر فى كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ فى عقيدته المسمات بالتحفة العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة لاتنشأ عن فعل محرم فلو كانت الاستغاثة محرمة لماعدها الشيخ وغيره كرامة بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذى له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزاً او مستحباً بالنسبة لا عتقادهم وهذا ظاهر لاغبار عليه الاعلى من طمس الله بصيرته والله اعلم ❊ النقل الرابع عشر ❊ قال ايضا فى الفرقان والناس فى هذا الباب ثلاثة اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولى لله وافقه فى كل مايظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم له جميع مايفعله ومنهم من اذارآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدامخطئاوخيار الامور اوسطها وان لا يجعل معصوماولامأثوماًاذا كان مجتهدامخطئاً فلايتبع بكل مايقول ولايحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع انتهى ❊ النقل الخامس عشر ❊ قال فى كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد بن حنبل مانصه وذكر الشيخ يحيى الصرصرى الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه سئل الامام الاوحد ابامحمد عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والا فا احدث اعتقاد الم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذى اشار اليه الشيخ من شعر الصرصرى ماذكره فى قصيدته اللامية فى العقيدة حيث قال

واخبرنى من كان اصل طريقتى ❊ على بن ادريس باصل مؤصل
وقدكان كنزا اورعاً جوهر التقى ❊ بصيراً بفقه القلب غير مجهل
له قدم فى الزهد والفقه ثابت ❊ ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذى ❊ تجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده ❊ وان كان ذا نسك فعنه بمعزل
واشعث طماح على كل غاية ❊ من المجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب ❊ على تربها خد يك عفر وقبل
وبلغ تحياتى من افخرت به ❊ وان اذنت فى القول من هيبة قل
اياسيد الاشراف ياخير مرسل ❊ بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى ❊ اجابوك من حاف ومن متنعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات توسلى
تبرأت ياخير الورى متنصلا ❊ اليك من الاهوال فاقبل تنصلى
وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة ❊ تدوم على الايام حلفة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض ❊ الملائك اعمالى فتشفع فيه لى
فلست من الهم الملم بخائف ❊ وانت على كل الحوادث لى ولى

انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصرى وقول الشيخ فيه الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره مع ان فى هذا الشعر الذى يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات تنصلى

❊ وقوله ❊

وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا الطلب و دعاء على قوا لهم و قوله وانت على كل الحوادث لى و لى و قوله على تربها اخذ يك عفر و قبل و كل هذه تقتضى الاشراك على قواعد مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثنى عليه بانه فقيه صالح و لم يعترض عليه هو و لا غيره و لا قال فيه الا الخير مع انه تدرى هذه القصيدة و اخبر عنها بقوله و نظمه فى شعره وكان الشيخ الصرصرى قبل تقى الدين بن تيمية وانما كان من تلامذة مجد الدين عبد السلام بن تيمية جد تقى الدين فانظر الى هذه القصيدة وما فيها و قائلها مع قول البوصيرى فى قوله

يا اكرم الخلق مالى من الوذبه ❊ سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ❊ اذا الكريم تحلى باسم منتقم

تحلى بالحاء و فى روايه بالجيم وكلاها صحيحة نبه على ذلك الشراح لهذه القصيدة

فقد صرح فى البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الوذبه يعنى من جهة الشفاعة يوم القيمة بجاهه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما فى البخارى و غيره و فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه الشفاعة العظمى التى لا يكون لها الا هو صلى الله عليه وسلم فاين قول البوصير من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البوصيرى و مع هذا ماتجاسر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثنى عليه فكيف يدعى هئولاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذا قوله رحمه الله ❊ النقل السادس عشر ❊ قال فى الفتاوى فى جواب سؤال ورد من كيلان فى مسئلة خلق القران مانصه فمسئلة تكفير اهل الاهوآء و البدع متفرعة على هذا الاصل و فى الادلة الشرعية مايوجب ان الله لا يعذب احدا من هذه الامة مخطئاً على خطأه وان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت فى الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط فقال لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر و نصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البر فجمع مافيه و امر البحر فجمع مافيه ثم قال الله له لم فعلت هذا قال خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له وهذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم من طرق رواه اهل الصحيح و المسانيد من حديث ابى سعيد و حذيفة وعقبة بن عامر وابى هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له
الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر اهله
ان يفعلوها به وانه من احرق وذرى لايقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل
ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذا ان اصلان عظيمان احدهما متعلق
بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما
كان فلا بد ان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا باليوم الاخر في
الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان
يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاء من شدة خوفه من
الله تعالى وقد وقع في الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من
اخطاء وهذا الخطاء معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطاء في الفروع
العملية فان المخطى فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة
والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذان القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير
المخطى فقد اخطأ بعض السلف مثل خطاء بعضهم في انواع الربا واستحلال
اخرين القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي
الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى
فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه انذر واعذر وتحاشا عن تكفير اهل
البدع العظام القائلين بنفي قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط
له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جليلة من اراده فليراجعه في الفتاوى له بق
ربما يشكل على بعض الناس تفسير الاية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث الآية فلا بأس ان نشرح القصة تتميماً للفايدة ذكر المفسرون ان صاحب
غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فتخاصم الرجلان
الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرعه
فقال سليمان عليه السلام تعطى الغنم لصاحب الزرع فياكل من نمائها حتى
يستوفي قيمة زرعه ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله
ففهمناها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا
آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتضائه

لحكم سليمان وهذه الاية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد رحمة والله اعلم ﴿ النقل السابع عشر ﴾ قال في الفتاوى ايضا في جواب له واما هؤلاء القلندرية المحلقين الحالقين اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافر بالله ورسوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من اهل الملة ولامن اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك في كل معين ببدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من المتفقهة والمتنسكة والمتعبدة والمتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجا على الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله ولايقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولايوجب ما اوجب الله ورسوله ولايحرم ماحرم الله ورسوله اويدين بدين يخالف الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد ان شيخه يرزقه اوينصره اويهديه اويغيثه اوكان يعبد شيخه اويدعوه اويسجد له اويفضله على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقاً اومقيدا في شئ من الفضل الذي يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو اوشيخه مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذه الازمنة فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور اثار الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة وميراث النبوة مايعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات وامكنة الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفرله مالم تقم الحجة عليه مالا يغفر لمن قامت عليه الحجة كما في الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لايعرفون فيه صلوة ولاصياماً ولاحجاً ولاعمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا يقولون لااله الا الله فقيل لحذيفة ماتغني عنهم لااله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قولا مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس بظنونهم واهوائهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك انه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه مثل من قال شرب الخمر والربا حلال لقرب عهده بالاسلام او نشأه ببلاد بعيدة او سمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من القرآن ولا من احاديث رسول الله صلى عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر اشياء حتى يثبت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون في اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم ذروني في اليم فلعلى اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لايكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالية وقد عفى الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام في اماكنها والفتوى لاتحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام في هذه المقالة في القلندرية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لايؤمن بالله وبرسوله وقوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذى بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم او ينصرهم او يهديهم او يغيثهم ويعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم على النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفرة اذا اعتقدوا ان الرزق والنصرة والاغاثة من شيوخهم استقلالا من دون الله من غير تأويل انهم بشفاعتهم وعلى هذا كله عذرهم لفتور آثار الرسالة وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مثابون مغفور لهم على مامعهم من الايمان وان كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كررها الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام والحج والعمرة والزكوة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض السلف الشاكين في ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم او اولوها ومثل الذى امر اهله باحراقه وذره في الهوى واعتقد ان الله لايقدر عليه وعلى بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لايثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتنتفي موانعه ومن جملة موانعه كما صرح به غير مرة الاجتهاد في مسئلة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد في هذه المسئلة او تأويل يعذره الله فيه او شبهة او جهل او حسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

و التكفير من الامور المتلقاة عن الله و رسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه
بظنونهم و اهوائهم فانصف يا اخی و لاتتجاسر علی من یقول لا اله الا الله محمد
رسول الله صلی الله علیه وسلم و مع ذلك یوجب ما اوجبه الله و رسوله و یصلی
و یصوم و یزکی و یحج و یحب الله و رسوله و یؤمن بکتبه و ملائکته و رسله و الله
یصلحنا و ایاك ❊ النقل الثامن عشر ❊ قال فی کتاب الانتصار للامام احمد
ثم قد یوجد فی اهل المعرفة من اولیاء الله من خفیت علیه بعض السنة الاعتقادیة
او غیرها و یوجد منهم من قد اخطاء فی بعض ذلك کما یخطی العلماء فی بعض اجتهادهم
فان منها ما یکون دقیقا و لم یبلغه فیه اثر و منها ما سبقه الیه قوم فتبعهم اما اجتهادا
او تقلیدا یعذر فیه و لا یکلف الله نفسا الا وسعها و لیس کل من انکر شیئا لم یبلغه
یصیر فاسقاً بل قد یکون مجتهدا مخطئا فیثاب علی اجتهاده و یغفر له خطاءه فقد
انکرت عایشة و طائفة معها رؤیة محمد ربه و اثبت ذلك ابن عباس و جمهور اهل
السنة و لم یقل احد هما فی صاحبه الاخیرا و کذلك انکرت عائشة سماع اهل
القلیب الموتی نداء النبی صلی الله علیه وسلم لهم یوم بدر و ثبتت النصوص بان
الموتی یسمعون خفق النعال و انهم یسمعون سلام الاحیاء لان عائشة لم تثبت عندها
النصوص بذلك و تأولت ظاهر قوله تعالی انك لاتسمع الموتی و لو انکر الیوم من
بلغته السنة الصحیحة لم یکن معذورا کعذر عایشة رضی الله عنها الی اخر کلامه
انتهی (النقل التاسع عشر) قال الشیخ شمس الدین بن القیم فی کتابه الکبائر و فی کتاب
السنة و البدعة له فی بیان بدعة الرفض من هذین الکتابین قال الشیخ الحافظ السلفی
نزیل الاسکندریة بسنده الی یحیی بن عطاف المعدل انه حکی عن شیخ دمشق
جاور بالحجاز سنین قال کنت بالمدینة فی سنة مجدبة فخرجت یوما الی السوق
لاشتری دقیقاً برباعی قال فاخذ الدقاق الرباعی و قال العن الشیخین حتی ابیعك الدقیق
فامتنعت من ذلك فراجعنی مرات و هو یضحك فضجرت منه و قلت لعن الله من یلعنهما
قال فلطم عینی فسالت علی خدی فرجعت الی المسجد و کان لی صدیق من اهل
میافارقین جاور بالمدنیة سنین فسئلنی عما جری لی فاخبرته فقام معی الی الحجرة المقدسة
فقال السلام علیك یا رسول الله قد جئناك مظلومین فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما
جن اللیل نمت فلما استیقضت وجدت عینی صحیحة احسن ما کانت الی آخر ما قال
انتهی فانظر الی نقل هذه الحکایة من مثل ابن القیم ذکرها فی مقام الافتخار

السلفی بکسر
السین
منسوب الی
سلفه جده
الشیخ السلفی

و الزجر

والزجر عن الرفض ونقلها عن اكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله في نقد الحديث وفي الدين وكذلك بسنده المتصل عن شيخه ابن عطاف المعدل يدل على ان الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة ولا يحرم فعلها والا لكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصا من مثل هؤلاء الاكابر ولا اظن ان هؤلاء يجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون) وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف عمر بن الزعيني قال كنت مقيما بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في بعض السنين في يوم عاشورا الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصرع في قبة العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئا في محبة ابي بكر وعمر او قال في محبة الصديق وحده قال فخرج الي واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئا فقال ادخل فدخلت فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني ضربا ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك حقا فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحا كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر بقطع لسانه انقلب قردا فاسلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها ابن القيم في عدة من تاليفه مستحسنا لها مستدلا بها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقي مثل ابن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الافتخار بكرامة

قراءة المصرع اي مصرع سيدنا الحسين رضي الله عنه وهو المسمى عندنا بعزاء الحسين رضي الله عنه

الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضى الله عنهم ولا يرد هـذا الا غبى خبيث شقى والله اعلم ❋ فصل ❋ واما النذر فللشيخين فيه عبارات ❋ النقل الحادى والعشرون ❋ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المنكرات وبعضه اشد من بعض سوآء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا او مغارة واقبح من ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لايجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم احمد فى المشهور عنه وعنه رواية قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر الله من هذا النذر ولا شيئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فيمن نذر لبقعة او جبل او مغارة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند احمد ويستغفر الله ولا شيئ عليه عند ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن احمد ولم يقل هـذا النذر كفر مخرج عن الملة مع انه لشجرة او بقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لايضر بهذه بالاتفاق كما سيأتى فى كلام الشيخين فانهما قالا انه يصرف الى الفقراء وكذلك فى مذهب الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى فى الغاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور البهوتى فى شرحه وحاشيته والتغلبى فى شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب كتب الحنابلة قالوا قال الشيخ تقى الدين النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عند الله وانفع انتهى فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لاتقبل من الكافر بل كان يأمره بتجديد اسلامه ❋ النقل الثانى والعشرون ❋ قال ابن القيم فى كتاب السنة والبدعة مانصه ❋ فصل ❋ ومن البدع مازينه الشيطان لكثير من الجهلة من الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية او طاقة او حجر او قبة او شجرة او عامود او حرز حمام وينذرون لذلك النذور ويوقدون عنده الضوء ويخلقونه بالزعفران ويطيبونه بماء الورد وغيره ويطلبون من عنده الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عز وجل وكذلك النذر لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتى بخير وانما يستخرج
به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى
الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء
الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امراة جاهلة او عالم
غافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى
فانظر الى قوله نذر لحجر او شجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء
وكذلك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع
ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكر ان هذا النذر
يصرفه ناذره للفقرآء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو
كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقرآء ولم يكن افضل بل لا فضيلة
لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ❊ النقل الثالث والعشرون ❊ قال ابن مفلح فى
كتابه الفروع عن شيخه تقى الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين
للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبه
النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهى على
قولين للعلمآء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن
احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف فى التنقيح ❊ النقل الرابع والعشرون ❊
ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن
الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من
الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن انتهى وذكر
بن القيم فى كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم
سيدى الشيخ فلان عوضاً عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن
مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال
كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم
كفارا لم يقل فى بلاد المسلمين ❊ النقل الخامس والعشرون ❊ قال الشيخ تقى الدين
بن تيمية فى الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشئا ببادية
بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

اوعارضها عنده معارض اوجب تأويلهـا وان كان مجتهدا مخطئا وكنت دائما اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذامت فاحرقونى ثم ذرونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله تعالى وفى اعادته اذاذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذالك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون)

وقال ايضا فى بعض كتبه رأيته فى بعض الجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه قال انى دائما ومن جالسنى يعلم انى من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير او تفسيق اومعصية الااذا علم انه اذا اقامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقرر ان الله قدغفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية والمسائل العمليه ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت ويسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمنتان وان الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق وكنت ابين لهم ان من نقل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فنحو هذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه اول مسئلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهى مسئلة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وكذلك سائر ماورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهى بمنزلة من قال من السلف من قال كذافهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده اوعارضها عنده معارض آخر اوجب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل

الذی قال لاهله اذا انامت فاحرقونی الحدیث فهذا رجل شك فی قدرة الله وفی اعادته اذا ذری بل اعتقد ان لا یعاد وهذا کفر باتفاق المسلمین لکن کان جاهلا لا یعلم ذلك وکان مؤمناً یخاف الله ان یعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحریص علی متابعة الرسول صلی الله علیه وسلم اولی بالمغفرة من مثل هذا انتهی

* النقل السابع والعشرون * قال ایضا فی الفتاوی حین سئل عن التکفیر الواقع فی هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فاجاب) اول من احدثه فی الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وکذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب الناس فی ذلك فمن الناس من یحکی عن مالك فیه قولین وعن الشافعی کذلك وعن احمد روایتین وابو الحسن الاشعری واصحابه لهم فیه قولان یعنی فی تکفیر الخوارج والمعتزلة وحقیقة الامر ان القول قد یکون کفراً فیطلق القول بتکفیر قائله ویقال من قال کذا فهو کافر لکن الشخص المعین الذی قاله لا یکفر حتی تقوم علیه الحجة التی یکفر تارکها من تعریف الحکم الشرعی من سلطان او امیر مطاع کما هو المنصوص علیه فی کتب الاحکام فاذا عرفه الحکم وزالت عنه الجهالة قامت علیه الحجة وهذا کما فی نصوص الوعید من الکتاب والسنة وهی کثیرة جداً والقول بموجبها واجب علی العموم والاطلاق من غیر ان یعین شخص من الاشخاص فیقال هذا کافر او فاسق او ملعون او مغضوب علیه او مستحق للنار لاسیما ان کان لذلك الشخص فضائل وحسنات فان ما سوی الانبیاء تجوز علیهم الصغائر والکبائر مع امکان ان یکون ذلك الشخص صدیقاً او شهیداً او صالحا کما قد بسط فی غیر هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات ماحیة او مصائب مکفرة او شفاعة مقبولة او لمحض مشیئة الله تعالی ورحمته فاذا قلنا بموجب قوله تعالی ومن یقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها وقوله ان الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم ناراً وسیصلون سعیرا وقوله ومن یعص الله ورسوله ویتعد حدوده یدخله نارا خالدا فیها الی غیر ذلك من آیات الوعید وقلنا بموجب قوله صلی الله علیه وسلم لعن الله من شرب الخمر او من عق والدیه او من غیر منار الارض او من ذبح لغیر الله الی غیر ذلك من احادیث الوعید لم یجز ان یعین شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ویقال هذا المعین قد اصابه هذا الوعید لامکان التوبة وغیرها من مسقطات العقوبة الی

ان قال ففعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد و نحو ذلك غايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة اوغير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذى فعله لايشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط او لحصول مانع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده اولم يتمكن من معرفتها او فهمها اوقد عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهراً للاسلام محبالله ولرسوله فان الله يغفرله ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصى هذا الذى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لايختلف القول عن الامام احمد وسائر ائمة الاسلام كالشافعى ومالك وابى حنيفة انهم لايكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلاعمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم الى اخر ماقال انتهى ❊ النقل الثامن والعشرون ❊ قال الشيخ ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكمان اثبات المخلوقات اسبابا لايقدح فى توحيد الربوبية ولايمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة اودعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة من شرك اوغيره اسبابا لايقدح فى توحيد الالوهية فان احسن احواله ان يكون مجتهدا فى هذه المسئلة او مقلدا فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال الشيخ فى شرح عقيدة الطحاوى والمقصود هنا ان البدع هى من جنس نصوص الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهرا لكن تأول تأويلا اخطاء فيه اما مجتهد او امامذنباً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور اله ویمکن ان یکون ممن لم یر تلك النصوص ویمکن ان یکون له ایمان عظیم وحسنات اوجبت له رحمة الله کما غفر للذی قال اذا انامت فاسحقونی ثم ذرونی فی الهوی ثم غفر الله له بخشیته وکان یظن ان الله لا یقدر علی جمعه واعادته وشك فی ذلك انتهی { النقل الثلاثون } قال الشیخ فی هذا الکتاب المتقدم فی موضع آخر منه وان اعتقد وجوب الحکم بما انزل الله وعلمه فی هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا عاص ویسمی کافراً کفراً مجازیاً او کفرا اصغرا وان جهل حکم الله فیها مع بذل جهده واستفراغ وسعه فی معرفة الحکم واخطأه فهذا مخطئ له اجر علی اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهی ❊ النقل الحادی والثلاثون ❊ قال بن القیم فی مدارج السالکین اهل السنة متفقون علی ان الشخص الواحد یکون فیه ولایة لله وعداوة من وجهین مختلفین ویکون فیه ایمان ونفاق وایمان وکفر ویکون احدهما اقرب منه الی الاخر فیکون من اهله قال الله تعالی هم للکفر یومئذ اقرب منهم للایمان وقال تعالی وما یؤمن اکثرهم بالله الاوهم مشرکون اثبت لهم الایمان مع مقارنة الشرك فان کان مع هذا الشرك تکذیباً لرسله لم ینفعهم مامعهم من الایمان بالله وان کان تصدیق برسله وهم مرتکبون لانواع من الشرك لایخرجهم من الایمان بالرسل والیوم الاخر فهؤلاء مستحقون للوعید اعظم من استحقاق ارباب الکبائر وشرکهم قسمان خفی وجلی فالخفی قد یغفر واما الجلی فلایغفر الابالتوبة انتهی (النقل الثانی والثلاثون) وقال الشیخ ابن تیمیة فی اقتضاء الصراط المستقیم وفیه ای فی حدیث ابی ذر وقول النبی صلی الله علیه وسلم له ان فیك لخصلة جاهلیة ان الرجل قد یکون مع فضله وعلمه ودینه فیه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلیة وبیهودیة ونصرانیة ولا یوجب ذلك کفره ولافسقه انتهی ای فان اباذر رضی الله عنه من اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبی صلی الله علیه وسلم فیه خصلة جاهلیة وهی من خصال الکفار ولایقدح ذلك فی کماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان الشیخین لو اطلقا فی بعض عباراتهما لفظ الکفر والشرك علی فعل واحد فرادهما الکفر المجازی اوالاصغر وهذا مع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه کما تقدم عنه واما مع بذل الوسع والاجتهاد او التقلید فهو عنده مأجور ولوکان مخطئاً فتأمل کلامه واستفده ❊ النقل الثالث والثلاثون ❊ قال الحافظ بن رجب الحنبلی

تلميذ ابن القيم فى كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له و اجلالا و محبة و خوفا و رجاء و توكلا و سوء الادعاء له و لا يصلح ذلك كله الا لله فمن اشرك مخلوقا فى شئ من هذه الاشياء التى هى من خصائص الالوهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه و نقصا فى توحيده و هذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر و الشرك على كثير من المعاصى التى منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء و على الحلف بغير الله و لهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التى منشأها من هوى النفس انها كفر و شرك كقتال المسلم و من اتى حائضا او امرأة فى دبرها و من شرب الخمر فى المرة الرابعة و ان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية و لهذا قال السلف كفر دون كفر و شرك دون شرك انتهى و المقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من خصائص الالوهية و انه نقص فى توحيده و هذا كله من فروع الشرك و يطلق عليه الكفر و مع ذلك قال آخر العبارة و ان كان ذلك لا يخرج عن الملة بالكلية و انه ليس بكفر و شرك مخرجين عنها بل دون ذلك و هذا على مذهبه اتباعا للشيخين فانه تلميذهما و هو اعلم باقوالهما و الله اعلم ❊ النقل الرابع و الثلاثون ❊ قال ابن القيم فى المدارج قلت اما المستحل فذنبه دائر بين الكفر و التأويل فانه ان كان عالماً بالتحريم فكافر و ان لم يكن عالما فمتاول او مقلد انتهى (النقل الخامس و الثلاثون و قال ابن القيم فى الكتاب المذكور و كفر الجحود نوعان كفر مطلق و مقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله و رسالة الرسول و الخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا اخبر الله به عمداً او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض و اما جحد ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذى جحد قدرة الله عليه و امر اهله ان يحرقوه و يذروه فى الريح و مع هذا فغفر الله له و رحمه بجهله اذ كان الذى فعله مبلغ علمه و لم يجحد قدرة الله على اعادته عنادا و تكذيبا انتهى ❊ النقل السادس و الثلاثون ❊ قال ابن القيم فى المدارج و اما الشرك الاصغر فكيسير الرياء و التصنع للخلق و الحلف بغير الله الى ان قال و من انواعه الخوف من غير الله و التوكل على غير الله و العمل لغير الله و الخضوع و الذل لغير الله و ابتغاء الرزق من عند غير الله و حمد غيره و من انواعه طلب الحوايج من الموتى و الاستغاثة

بهم و التوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغاثة بالموتى و طلب الحوائج منهم و النذر لغير الله و السجود لغيره و الحلف بغيره كل هـذا من انواع الشرك الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج عن الملة وهم شـرطوا انه انما يكون محرما اذا لم يكن فاعله مجتهدا و لا مقلداً و لا متأولا و لا له شبهات يعذره الله فيها و لا جاهلا و لا له حسـن قصـد كما تقـدم عن الشيخـين فى عدة نقول عنهما فارجع اليه

❁ النـقل السابع و الثلاثون ❁ قال بن المقرى الشافعى فى مختصر الروضة المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادتين لا يكفر ببدعة على الاطـلاق ما استند الى تأويل يلبتس الامر عـلى مثله وهو الذى رجحـه شيخنا ابو العباس بن تيميـة انتهى ❁ النقل الثامن و الثـلاثـون ❁ قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفرقان وليس من شرط ولى الله ان يكـون معصوما لا يغلط ولا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به و يكون مما نهى الله عنه ويجوز ان يظن فى بعض الخوارق انها من كـرامات الله لاوليائه ويكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته و لا يعرف انها من الشيطان و ان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء و النسيان فقال تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة وعمرو بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر فلم يؤثم المجتهد المخطى بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطأه مغفوراً له انتهى

❁ النقل التاسع و الثلاثون ❁ قال الشيخ تقى الدين فى اقتضاء الصراط المستقيم ثم هذا التحريم و الـكراهة قد يعلمه الداعى و قد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان يكون مجتهدا او مقلدا او المجتهد و المقلد الذين يعذران فى سائر الاعمال وغير المعذور قد يتجاوز عنه فى ذلك الدعاء لكثرة حسناته وصدق قصده او لمحض رحمة الله به و نحو ذلك من الاسباب انتهى ❁ النقل الاربعون ❁ قال الشيخ فى هذا الكتاب ايضاً فمن ندب الى شـئ يتقرب به الى الله و اوجبه بقوله او فعله من غير ان يشرعه الله فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله نعم قد يكون متأولا فى هذا الشـرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهدا الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطئ ويثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

فی ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً اومعذوراً الی ان قال بعد كلام قليل ثم قد يكون كل منهما معفوعنه لاجتهاد ء ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عند الذم لفوات شرطه اولوجود مانعه والله اعلم ❊ النقل الحادی والاربعون ❊ قال بن القيم فی الداء والدواء ❊ فصل واما الشرك ❊ فی العبادة فهو اسهل من هذا الشرك يعنی شرك من يجعل مع الله الها اخر واخف امراً فانه يصدر ممن يعتقدان لااله الاالله وانه لايضر ولاينفع ولايعطی ولايمنع الاالله ان لااله غيره ولارب سواه ولكن لايخلص لله فی معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذی قال فيه النبی صلی الله عليه وسلم فيما رواه بن حبان فی صحيحه الشرك فی هذه الامة اخفی من دبيب النمل قالوا او كيف ننجو منه يا رسول الله قال قولوا اللهم انی اعوذ بك ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالرياء كله شرك الی ان قال ❊ فصل ❊ ويتبع هذا الشرك به سبحانه فی الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك فی الافعال كالسجو لغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاحجار وتقبيل القبور واستلامهاوالسجود لها وقدلعن النبی صلی الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلی لله فيها فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدها من دون الله الی اخرما قال انتهی فانظر الی اقراره ان الشرك فی المعاملة والعبادة يصدر ممن قال لااله الاالله وانه لاينفع ولا يضر ولايعطی ولا يمنع الاالله وان لااله غيره ولارب سواه وانه يعمل لحظ نفسه وللخلق وللشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذا حال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر بالاستغفار كماذكر النبی صلی الله عليه وسلم لاصحابه انهم ينجون بقولهم اللهم انی اعوذبك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما اعلم حتی قال رحمه الله ويتبع هذا الشرك يعنی شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل الاحجار والقبور والسجودلها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول الذی اخبر انه يصدر ممن يعتقدان لااله الاالله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر بالاستغفار وبالاجتهادوالتقليدوالتأويل والجهل كامر عنهما فی مواضع متعددة

❋ النقل الثانی و الاربعون ❋ فی اغاثة اللهفان و اما نجاسة الشرك فهی نوعان مغلظة و مخففة فالمغلظة الشرك الا کبر الذی لایغفر فان الله لایغفر ان یشرك به و المخففة الشرك الاصغر کیسیرالرباء و التصنع للمخلوق و الحلف به و خوفه ورجائه انتهی فجعل الحلف بالمخلوق و الخوف و الرجاء من المخلوق من جنس الشرك الخفیف ولم یجعله من المخرج من الملة ❋ النقل الثالث و الاربعون ❋ قال بن القیم فی الداء و الدواء ❋ فصل ❋ و اما الشرك به سبحانه فی اللفظ کالحلف بغیره و قول القائل للمخلوق ماشاء الله و شئت الی ان قال و اما الشرك فی الارادات و النیات فذلك البحر الذی لا ساحل له و قل من ینجو منه فمن اراد بعمله غیر وجه الله او نوی شیئا غیر التقرب الیه و طلب الجزاء منه فقد اشرك فی نیته و ارادته و الاخلاص ان یخلص لله فی افعاله و اقواله و ارادته و نیته وهذه هی الحنیفیة ملة ابراهیم علیه السلام التی امر الله بها عباده کلهم دینا فلن یقبل منه و هو فی الاخرة من الخاسرین انتهی فانظر الی قوله ان الشرك فی الارادات و النیات هو البحر الذی لاساحل له و قل من ینجو منه و مع ذلك لم یحکم علی فاعله و قائله و ناویه بالشرك المخرج من الملة و لو کان مخرجا لما کان المسلمون الا قلیلین بل اقل من کل قلیل حتی من یدعی التوحید فان النیات الفاسدة و التصنع للمخلوق و ابتغاء التقرب منه و طلب الجزآء بل و التذلل له والسجود له کالتعظیم للحکام و اهل الدنیا من اهل الاموال فان هذا لا ینجو منه الا المخلصون وقلیل ماهم نسئل الله السلامة ❋ النقل الرابع و الاربعون ❋ قال ابن القیم فی بدایع الفوائد فی قوله تعالی وکانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله علی الظالمین مانصه ان الیهود کانوا یحاربون جیرانهم من العرب فی الجاهلیة و یستنصرون علیهم بالنبی صلی الله علیه و سلم قبل ظهوره فیفتح لهم و ینصرون فلما ظهر النبی صلی الله علیه و سلم کفروا و جحدوا نبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لا یجتمعان فان کان استفتاحهم به لانه نبی کان جحد نبوته محالا و ان کان جحد نبوته کمایزعمون حقا کان استفتاحهم به باطلا و هذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهی و ذکر المفسرون ان استفتاحهم به یعنی الیهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبی الذی یکون اخر الزمان

انصـر نا وافتح لنـا فينصرون ويفتح لهم ورايت فى بعض حواشى البيضاوى نقلا عن السـعد التفتازانى قال والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليه متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم و يجعلون اسمه شفيعاً انتهى (النقل الخامس والاربعون) قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة و الكعبـة واحد الشـيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا فى نبينا صلى الله عليه وسـلم فان عن احمد فى ذلك روايتين وقد طرد بعض اصحابه كابن عقيل الخلا ف فى سائر الانبياء والقول بانعقاد اليمين بالنبى صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل احد به فيما نعلم انتهى فقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهى عنه امانهى تحريم اوتنزيه بل رواية عن احمد بن حنبـل وغيره انه مباح واما الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فمذهب احمد انه ينعقد اليمين به لانه جزء الايمـان وعليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك فى جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغى فى حق الامام احمـد كيف يكون شاذاً وقد قاله امام السنة وقامع البدعة الصـديق الثانى رضى الله عنـه فلو كان وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فلو استند الى ظاهر الاية لكفى بقول الله حجة ✻ النقل السادس والاربعون ✻ قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتابه مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى وجعل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون) قال الشيخ ابن قدامة فى كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتا انتهى ✻ النقل الثامن والاربعون قال صاحب الانصاف فى التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنـه يباح انتهى اى عن احمـد ابن حنبل صاحب المذهب الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبى صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل فى جميع الانبياء قياسا عليه ✻ النقل التاسـع والاربعون ✻ قال ابن عبد الوهاب فى مختصر الشرح الكبير فى باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل ان يكون محرما وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق وحديث ابى العشراء وابيك لو طعنت فى فخذها اجزأك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله امليته من حفظى حيث لم توجد النسخة عندى حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان للمتقدمين كانو اختيارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم بيحتمل الدال على التضعيف وذكران بعض اهل العلم قائل بالجواز وهى رواية عن الامام احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة ✵ النقل الخمسون ✵ قال ابن عبد الوهاب فى مختصره ولو قال لعمرى او لعمرك فليس بيمين فى قول الاكثر وقال الحسن فى قوله لعمرى كفارة انتهى ومعلوم ان لعمرى ولعمرك قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به الكفارة والحسن او جبها فاذا كان لعمرى ولعمرك هكذا فا الفرق بينه وبين وحياتى وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ✵ النقل الحادى والخمسون ✵ قال ابن القيم فى الهدى النبوى فصل فى الفاظ كان يكره ان تقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى وامتى وان يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاتى ويقول الغلام سيدى وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها كفرا مخرجا عن الملة ✵ النقل الثانى والخمسون ✵ قال ابن القيم فى بدايع الفوائد اختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد فى ادلة المجوزين عدة ايات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى على غير الله ✵ النقل الثالث والخمسون ✵ نقل بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال فى كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احد ياسيدى

اويامولاى فكانما قال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله فى
كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى
نقله وليقل العبدسيدى ومولاى وكيف ساغ له ان يقول فى السيرة سيد بنى فلان
فى اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الاتناقض بل رأيت فى كتب
متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس
انه احرق دلائل الخيرات لأن فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من
اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل
كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوها بالشرك
المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتبريهما عن اطلاق الكفر
المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التأويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تأويلهما كما فى ايات الوعيد كقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال بن القيم فى المدارج
كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس
واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك فى حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو
نبى معصوم قال تعالى فى حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انهما مقولة فى سبب تسمية ادم ابنه
بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل
لضيفه اناعبدك وليس الشرك المضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم
لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن اتى حايضا فقد كفر وماشبه ذلك كقوله
صلى الله عليه وسلم ثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت
رواه مسلم وقد ذكر مسلم فى اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على
المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية
وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق
العلماء على تاويل اطلاقه مايوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم
ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لايؤول كلامه
مع انه ما قصر جزاه الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما

انهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الاومرادهما الاصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الاصغر لا يتحقق عندهما الا بشروط ان لا يكون الفاعل مجتهدا او لا مقلدا او لا مؤولا او لا له شبهات يعذره الله فيها او لا جاهلا او لا له حسنات تمحو هذه الخطيئة ولا يبتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما ومن انصف بشيئ من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما ❊ الباب الثانى ❊ فى ادلة المجوزين للاستغاثة والتوسل بالانبيأ والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك وبيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب انما ذكره ليتضح لك وجه استنادهم ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر جلة منها شيخ الاسلام بن تيمية فى عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جلة اعتذاره عمن يفعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهى او عارضها عنده معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله لاجلها ❊ اعلم ❊ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثة بالانبياء والصالحين انهم اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لا انهم هم الفاعلون استقلالا من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدفاء للبس لو اعتقد احد انها فاعلة ذلك بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجماعا قال السبكى والقسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى تأريخ المدينة وابن حجر فى الجوهر المنظم والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى ان يدعو كما فى حال الحيوة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من مثله والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصدها احد منهم سواه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقى فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ولا يعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا انستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله لان في سنده ابن لهيعة والكلام
فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان
يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثيرا ما تجئ السنة بنحو
هذا من بيان حقيقة الامور ويجئ القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله
عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسببا
وكسبا امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق بينه وبين التوسل
حينئذ فتعين تاويل الحديث المذكور لاسيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في
الشفاعة يوم القيمة فبينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه
اذ هو حي يعلم بسؤال من سئاله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية
فيما تقدم ان المصنفين في اسمآء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث
ولا مغيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز
وقال ايضا والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ما هو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه
مسلم ومن نازع فهو اما كافر او ضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعا
للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل
النبي والصالح متسببا لا مانع من ذلك شرعا وعقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى
ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله
لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قد عاضدته
والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو
الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيئ وما هنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب
انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد
خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انفاذ مسئولهم وهم في
برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في
غيره قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فان قال قائل هذا

فى الحى وهوله قدرة قلنا لايجوز نسبة الافعال الى احدحى اوميت على ان الفاعل استقلالا من دون الله ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاغاثة عنه كما تقدم فى حديث ابى بكر الصديق حيث قال انه لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ فى اطلاق اللفظ لا فى بيان المعنى فافهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى فى قوله فى الاية الاخرى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كما يتقرب به الى الله تعالى على قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الاية عام فى الافعال والذوات ومن ادعى التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الاية تخصيصه بالذوات لانه سبحانه وتعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور وترك المنهى فاذافسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيد اللامر بالتقوى فيكون مكررا واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيسا وهوخيرمن التأكيد وقدنقل بن تيمية فى الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقا فى حديث الاعمى فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو طلب دعائه فى حال حياته ومنهم من قال بالعموم فى حياته وبعد مماته فى حضوره وفى مغيبه وقدورد توسل عمر بالعباس كما فى صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيبة العباس وهى جماد وسيأتى فى الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جمادات من اسباب النبي صلى الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم ❊ الدليل الثانى ❊ قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كمايتقرب به الى الله ايهم اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاها فيتوسلون به ويتشفعون به الى ربهم ومعنى الاية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى عنهم ولاتتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعداذانتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعني فهم محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف تجعلونهم اربابا وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه (الدليل الثالث) قوله تعالى في سيدنا عيسى وجيها في الدنيا والاخرة اى ذاجاه لايسئل الا اعطى وكذلك قال تعالى في سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال المفسرون والعبارة للبغوى اى يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم ﴿ الدليل الخامس ﴾ قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الغوث الى غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة واما ماقيل ان هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالا لا من دون الله فهى كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذا لم تنسب الاغاثة الى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لايستغاث بي انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازا لجائز كما في هذه الاية وكما في الحديث الصحيح في دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيث ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴿ الدليل السادس ﴾ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قال البغوى وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم فكشف الله عنهم ببركته ودعوته فلو كانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من المسلمين دعاء وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الاية يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به فى حياته وله قدرة لانا نقول لا قدرة لمخلوق الا بالله فى الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه يدعو فاجاز طلبه فى حياته لا مانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب منه بعد وفاته كما فى حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهى ﴿ الدليل السابع ﴾ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر المفسرون وما كان الله ليعذبهم وفى اصلابهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر المفسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصى ولا شك ان المؤمن لا يدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن فى ظهرانى الكفار يرحمهم الله بسببه ﴿ الدليل التاسع ﴾ قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال الكفار لاجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود ذواتهم بركة وحفظ للكفار ﴿ الدليل العاشر ﴾ قوله تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم بحق النبي الذى قرنت اسمه مع اسمك الا ما غفرت لى فغفر له (الدليل الحادى عشر) قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود كانوا اذا حاربون جيرانهم من مشركى العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبى الذى يبعث فى آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم ﴿ الدليل الثانى عشر ﴾ قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البغوى العهد قول لا اله الا الله محمد رسول الله قيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن

قال بن القيم فى اعلام الموقعين وتأمل قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم كيف يفهم منه انه اذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم اعدائه فكيف يسره والايمان به ومحبته ووجود ماجاء به اذا كان فى قوم او كان فى شخص او ليس دفع العذاب عنهم بطريق الاولى والاحرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا مؤمن ومثل هذه الاية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخبر الله انه ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب شيئ مما ملكه الله ما لا وقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا لهم اربابا مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لاخوانهم المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابية فكثير نذكر بعضها ❁ الدليل الاول ❁ روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى ومسلم واقره الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى فامره ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن الحصين والعده وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقره اى اقر صحته وكذالك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذی و النسائی و البیہقی و بن شاہین و غیرہم من سائر المحدثین ای فاعمل مثل ما اعلمک و ذکر ھذا الحدیث السیوطی فی الجامع الصغیر و شرحہ المناوی و الشیخ علی القاری فی شرح الحصین فقال قولہ یا محمد التفات الیہ و تضرع لدیہ لیتوجہ بروحہ الی اللہ تعالی و یغنی السائل عما سواہ و عن التوسل الی غیرہ و لاہ قائلا انی اتوجہ بک ای بذر یعتک الذریعة الوسیلة و الباء للاستعانة الی ربی فی حاجتی ھذہ و ھی المقصودة المعھودة لتقضی لی و یمکن ان یکون التقدیر لیقضی اللہ الحاجة لاجلک بل ھذا ھو الظاھر و فی نسخة لتقضی بصیغة الفاعل ای لتقضی انت یا رسول اللہ الحاجة لی و المعنی لتکون سبباً لحصول حاجتی و وصول مرادی فالاسناد مجازی انتہی قال المجوزون فقولہ فی الحدیث یا محمد انی اتوجہ بک الی ربی ھذا ندآء منہ للنبی صلی اللہ علیہ وسلم و طلب منہ و استغاثة بہ و توسل و توجہ و النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان غایباً فلو کان ندآء الغائب شرکا لکان النبی صلی اللہ علیہ وسلم شرع لامتہ الشرک و لا یقدم علی ھذا عاقل و خصوصاً علی روایة الشیخ انہ صلی اللہ علیہ وسلم قال للاعمی و ان کان لک حاجة فمثل ذلک یدل علی التشریع لہ و انہ کلما نابہ نائبة ینادیہ و یستغیث بہ و یتوجہ الی اللہ بوسیلتہ و ما اجاب بہ الشیخ فی اقتضاء الصراط المستقیم بان الاعمی صور صورة النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی قلبہ و خاطبہا و ناداھا کما یخاطب الانسان من یتصورہ ممن یحبہ او یبغضہ و ان لم یکن حاضراً ردوہ ان نداء الذات اقرب من ندآء الصورة اذ کیف یستغاث بالصورة و یمتنع بالذات مع ان الصورة وھمیة خیالیة و الذات محققة علی ان نداء الصورة و الطلب منہا اذا جاز و سلم کان اقوی حجة للمجوزین لانہ ابلغ فی التأثیر و اما ما ادعاہ بعضہم من انہ نادی النبی صلی اللہ علیہ وسلم و ھو حاضر فبعید لوجوہ ❊ الاول ❊ ان الحدیث مطلق عام ما فیہ ھذا التقیید ❊ الثانی ❊ فی بعض طرق الحدیث کما ذکرہ ابن تیمیة انہ قال للاعمی و ان کان لک حاجة فمثل ذلک فدل علی انہ لا یختص بحضورہ و لا فی حال حیاتہ ❊ الثالث ❊ انہ لو کان بحضورہ لم یحتج الی ان یعلمہ و یقول لہ افعل کذا و قل کذا و قل یا محمد انی اتوجہ بک الی ربی بل کان یدعو لہ بنفسہ الشریفة و لا یکلف ھذا العمل فان دعاءہ صلی اللہ علیہ وسلم انفع و انجح و لا یرد ❊ الوجہ الرابع ❊ ان المحدثین فہموا منہ العموم و لہذا ترجموا لہذا الحدیث بقولہم من کان لہ الی اللہ

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث
خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه
وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا
استعملوه فى حاجاتهم وقد علم الصحابي راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى
عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته دل على ذلك ❁ الدليل الثانى ❁ روى
البيهقى والطبرانى بسند لاباس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان
رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه
ولا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له ائت الميضاة اى
محل الوضوء ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك فتقضى
حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك
فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة
فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا
ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامره
صلى الله عليه وسلم ان يأتى الميضاة فيتوضأ ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات
قال بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم
يكن به ضر قط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى ونداءه للنبى
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله
فى آخر الحديث فوالله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط
فيدل انه كان غائبا عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابى للذى له حاجة الى عثمان
بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره
بعضهم من ان هذا الحديث فى سنده مقال يجاب بان الحديث صحيح لابأس به كما
ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السبكى وبن حجر والسمهورى والقسطلانى
وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان فى سنده مقالا يكون عاضدا للاول وقد
كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركا لم يجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما
لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك يا اعمى العين
(الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه و كان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر واقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فاتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ماآلوه الاماعجزت وذكر بعضهم ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى واقتضاء الصراط المستقيم واقره ولم ينكره قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فأمره ان يأتى عمر الحديث قال فمثل هذا كثير يقع لمن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه والله اعلم ❋ الدليل الرابع ❋ روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فى قصة هاجرام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها ولدها العطش فجعلت تسعى اى تركض فى طلب الماء فسمعت صوتا ولاترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث انتهى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان طلب الغوث من غير الله شركا لماجاز لها استعماله ولما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولمانقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخارى الذى اجمعت الامة على ان مابعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى طلبت منه الغوث وان كان فى الحقيقة هو ملك لكن فى حال غيبته محتمل ان يكون شيطانا ومحتمل ان يكون جنيا ومحتمل ان يكون ملكا ومحتمل ان يكون انسانا والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لالنبي مرسل ولاملك مقرب كالميت كما صرحوا به فى مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك محذورا لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركا اكبر مخرجا عن الملة والله اعلم (الدليل الخامس) روى البخارى فى حديث الشفاعة ان الخلق بينما هم فى هول القيمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى وكلهم يتمذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انالها الحديث ذكرناه ملخصاً فلو ان الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولامته ولذكرها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

التيمية فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة ورد وابائهم مع حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الابنوع التسبب فكذلك بعدالموت مع انهم احياء فى قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه لماقال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لايستغاث بى انما يستغاث با الله فنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حى قادر على التسبب وكم سئاله الصحابة اموراً لايقدر عليها البشر فاعطاهم ماسئلوا بتسببه عند ربه و الله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث و يثبتونها بحديث الشفاعة و هل هذاالاتناقض فما كان جوابكم فى حديث الحياة هوالجواب فى حال الممات والخلاف فى اطلاق هذا اللفظ لافى التأويل فان المجوزيقول بالتأويل ولايقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله بل يكفرمن يزعم ذلك ✻ الدليل السادس ✻ روى الحاكم فى صحيحه وابوا عوانة والبزار بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذاانفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله احبسوا فان الله حاضراً سيحبسه وقد ذكرهذاالحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وابن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار و الجزرى فى الحصن الحصين و غيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذالفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فلينادا عينونى ياعباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً اوملكا اوجنيا كما هومقررعندهم وقال ايضاقلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنهابغلة وكان يعرف هذالحديث فقال فحبسها الله فى الحال وكنت انامرة مع جماعة فاذاً قد انفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذاالكلام ذكره النووى فى الاذكار انتهى (الدليل السابع) روى الطبرانى وان اراد عونا فليناديا عباد الله اعينوا وفى الحصين فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غدوان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذاضل احدكم شيئا اواراد عوناوهوبارض ليس بهاانيس فليقل

یاعبا د الله اعینو نی فان لله عباد الایراهم قال الحافظ الجزری و قد جر ب ذلك
قال الشیخ علی القاری و ذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حد یث حسن
یحتاج الیه المسافرون وروی المشائخ انه مجرب قرن به النجح ذکره مـبرك الحنفی
انتهی وقال بعض المحققین ذکر هـذا ائمة الحدیث فی کتبهم اشـاعة للعلم و حفظا
للامة ولم ینکروه ذکر منهم الحافظ الجزری فی الحصین والعـد ة والنـووی فی
الاذکار وابن القیم فی الکلم الطیب وابن مفلح الحنبلی تلمیـذ ابن تیمیـة فی کتابه
الاداب الشـرعیه ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبـل سمعت ابی
یقول حججت خمس حجج فضـللت الطریق وکـنت ماشیاً فجعلت اقول
یا عبـا د الله دلو نا عـلی الطـریق فـلم ازل اقو ل ذلك حتی وقعت عـلی
الطـریق وقال الامام النووی فی الاذکار قد جـرب ذلك بعض اهـل العلم
فصح ونحن قـد جربناه فصح فکیف جاز للعلماء الاکابر خصوصـاً مثل الامام
احـمد یطـلب من غـیر الله وهـو غائب الدلالة علی الطـریق من غـیر ان
یراهم ویدلونه وکـذالك طلب الاعانة مع ان الدلالة امر قلبی اذا لم یظهـر
الدال کیف یهتدی للدلالة وکذلك الاعانة بل کیف یعلم النبی امته ان یطلبوا
العون والدلالة من غیر الله تعالی والله سبحانه اقرب من عباده فکیف ینادون
العباد ویترکون القادر الذی بیده کل شئ ولکن النبی اعـرف بالله من جمیع
خلقه یعـلم ان الله یجری الاشیاء بحسب العواید و لهذا تری العبد یطلب من
الله سبحانه الشئ سنین فلا یعطیه ایاه حتی یسببه عـلی ید مخلوقه وهذا کثیر
جداً فیقال ان الله لایقدر علی اعطاء السائل حاشا وکلا بل ربط الله الاسباب
بالمسببات لحکمة هو سبحانه یعلمها فان قیل ان هذا الحدیث وامثاله فیه الطلب
من الملائکة او الجن اورجال الغیب وهم احیاء قادرون فنقول اولا المـانع
لایجوز نداء الغائب مطلقا والثانی ان قال ان هؤلاء احیاء قادرون فیطلب منهم
فالجواب انه هذا تحکم علی ان الاموات من الانبیاء والاولیاء ایضا لهم قدرة
من الله تعالی بدعاء او کرامة او غیر ذلك ثم مایدریك ان هذا الغائب شیطان اوجنی
اوولی فکیف ثبت لمجهول لایری ولایعرف وینفی عن معروف محقق والله اعلم
❁ البدلیـل الثامن ❁ روی ابن عساکر فی تاریخه و ابن الجوزی فی مثیر العزم
الساکن والامام هبة الله فی توثیق عری الایمان عن العتبی ان اعرابیا جاء الی قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجد والله توابا رحيما وقدجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعابك الى ربي ثم انشاء يقول

ياخير من دفنت في القاع اعظمه ❋ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحي الفداء لقبرانت ساكنه ❋ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي فحملتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي وبشره بان الله قد غفرله فتلقى هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها أئمة المذاهب الاربع في المناسك مستحسنين لها ففيها نداء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهوفي قبره الشريف فلوكان نداء الاموات والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولايستحسن نقلها في كتاب ❋ الدليل التاسع ❋ ذكر القسطلاني في المواهب اللدنيه والسمهوري في الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابوسعيد السمعاني عن علي كرم الله وجهه ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل اليك ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك الاية وقدظلمت نفسي وجئتك تستغفرلي فنودي من القبر قدغفرلك ❋ الدليل العاشر ❋ ذكر التقي السبكي في شفاء الاسقام والقسطلاني في الموهب السمهوري في الخلاصة وابن حجر في الجوهر المنظم وغيرهم عبارة الشفا للقاضي عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه تناظر مع ابي جعفر المنصور فقال له الامام ياامير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ❋ الاية ❋ وان حرمته ميتا كحرمته حياً فاستكان لها ابوجعفر وقال ياباعبدالله استقبل القبلة وادعو ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروالله ❋ الاية ❋ ❋ الدليل الحادي عشر ❋ ذكر ابن الجوزي في كتابه الوفابفضائل المصطفى بسنده الى الدارمي قال حدثنا معمر ابن عبدالواحد

الاصفهاني

الاصفهانی بالروضة بالمدینة شرفها الله تعالی قال انبأ نا عمر بن عبد الله اخبر نا محمد
بن عبد الواحد انه سمع ابابکر محمد بن الخطاب قال سمعت عبد الله بن صالح قال
ابابکر المقری یقول کنت انا وابو الشیخ فی حرم رسول الله صلی الله علیه وسلم
وکنا علی حالة واثر فینا الجوع فواصلنا ذلک الیوم فلما کان وقت العشاء
حضرت قبر النبی صلی الله علیه وسلم وقلت یارسول الله الجوع الجوع وانصرفت
فقال لی ابو القاسم فاما ان یکون الرزق او الموت قال ابو بکر فنمت وابو الشیخ
والطبرانی جالس ینظر فی شئ فحضر بالباب علوی فدق الباب ففتحنا فاذا معه
غلامان مع کل غلام زنبیل فیه شیئ کثیر فجلسنا فاکلنا فولی وترک الباقی عندنا
فلما فرغنا من الطعام قال العلوی یاقوم اشکوتم الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
فانی رأیته فی المنام فامرنی بحمل شیئ الیکم انتهی وذکر هذا الاثر جماعة
من المحدثین منهم السبکی والسمهوری والقسطلانی وغیرهم واقر مثله شیخ
الاسلام فی بعض فتاواه وفی اقتضاء الصراط المستقیم کما تقدم النقل عنه فارجع
الیه ❁ الدلیل الثانی عشر ❁ ذکر ابن الجوزی فی صفة الصفوة قال اخبر نا ابن ناصر
قال انبأنا خلف قال اخبر نا ابو عبد الرحمن السلمی قال سمعت منصور بن عبد الله
یقول قال ابو الخیر التبینانی دخلت مدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم واذا بفاقة
فاقمت خمسة ایام ماذقت ذواقا فتقدمت الی القبر فسلمت علی النبی صلی الله
علیه وسلم وابی بکر وعمر رضی الله عنهما وقلت انا ضیفک اللیلة
یارسول الله وتنحیت فنمت خلف المنبر فرأیت فی المنام النبی صلی الله
علیه وسلم وابا بکر عن یمینه وعمر عن شماله وعلی بن ابی طالب بین یدیه
فحرکنی علی وقال قم قد جاء رسول الله صلی الله علیه وسلم فقمت فقبلت
بین عینیه فدفع الی رغیفاً فاکلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر
بیدی انتهی ❁ الدلیل الثالث عشر ❁ قال ابن الجوزی فی کتابه المتقدم
الباب التاسع والثلاثون فی الاستسقاء بقبره صلی الله علیه وسلم قال اخبر نا
عبد الاول بن عیسی وساق سنده الی ابی الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط
اهل المدینة قحطا شدیدا فشکوا الی عائشة رضی الله عنها فقالت انظروا
قبر النبی صلی الله علیه وسلم فاجعلوا منه کوی الی السماء لایکون بینه وبین
السماء سقف قال ففعلوا فطروا مطرا حتی نبت العشب وسمنت الابل حتی

تفتقت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذامن قبل نفسها اذ ليس للرأى فى هذا مجال فلابد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ الدليل الرابع عشر ❊ ذكر ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق فى المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عندرأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأته من العرب فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامور كم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فا صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لاينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا احبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثماية سنة قلت ما كان تغير منه شيئ قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبيآء لاتبليها الارض ولاتاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميهم لقبره حذراً ان ينبشه اهل تستروهم كفار والدفن للميت واجب وهم لايدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنها وعدم هتكها من اعظم الواجبات فى شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رمته مرارا فما امكن الخلاص من هتك رمته الا بالبناء على تربته لحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قحطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسق بها وانه معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكورا لم يذكروه وهذا شبيه بصنيع سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم ❊ الدليل الخامس عشر ❊ روى الامام احمد فى مسنده والاصح عند المحدثين ان ما فى المسند لايخرج عن درجة الحسن كما ذكره ابن حجر فى التحفة وغيره ورواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً جبهته على القبر فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبى فى تأريخ الاسلام قال روى نصر فى اماليه ان ثابتاً حدثه انه شاهد رجلا اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال فى الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلطمه فبكى الرجل فقال يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هذا ففلج الخادم فى الحال فحملوه الى بيته فمات بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى ❋ الدليل السادس عشر ❋ قال ابن الجوزى فى الوفا بسنده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جاءت فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ❋ ان لايشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لوانها ❋ صبت على الايام عدن لياليا

انتهى ماذكره ابن الجوزى فى هذا وماقبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا فى قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قولها صبت على مصائب والله اعلم ❋ الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزيناً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ❋ الدليل الثامن عشر ❋ روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه غزى قسطنطينية فى خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون فى اصل سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل التاسع عشر) ماتقدم من نقل بن القيم فى كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما مافقدا من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة فى طبقة التابعين عن ابى ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عنى كيده ووساوسه قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قالت فرجعت مذعورة وجلت القلب فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امرا معلوما للسلف الصالح وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من القبر بالموعظة والزجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ❁ الدليل الحادى والعشرون ❁ فى صفة الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد ابن الفتح انه رقى بشر بن الحارث يعنى المشهور بالحافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سئاله عن الورع سل بشر بن الحارث لا تسئلنى فانى آكل من غلة بغداد وكان على ابن المدنى امام المحدثين ينادى فى جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن الفتح سألت بشرا عن معروف الكرخى فقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر يتبرك به فى بغداد وكان ابراهيم الحربى يعنى صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الترياق المجرب انتهى ومثله فى رسالة القشيرى وغيرها واثبته واقره شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرح الرسالة وغيره ويكفى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده فى تضعيف ووضع الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثانى والعشرون) قال ابن الجوزى فى صيد الخاطر كنت فى بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة الصوم والصلوة وحبب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيبا وكانت عين بصيرتى قوية الحدة تتأسف على لحظة تمضى من غير طاعة وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ولى

نوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاة الامور يستحسن كلامى فامالنى اليه فمال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالنى آخر فكنت اتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات وكانت حالتى قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان عدم النور كله فكان حنينى الى ماضاع منى يوجب انزعاج اهل المجلس فيتوبون ويصلحون واخرج مفلسا فيما بينى وبين حالى وكثر ضجيجى ومرضى وعجزت عن طب نفسى فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فى صلاحى فاجتذبنى لطف مولاى الى الخلوة على كراهة منى ورد قلبى علىّ بعد نفوره عنى واراني عيب ما كنت آثره فافقت من مرض غفلتى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان فقده ببركة التوسل بهم واللجاء اليهم وهذا وهو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله فى هذه الامة المحمدية فانه ما نفع الاسلام بمثل ما نفع به حسبت مؤلفاته فكانت فى كل يوم سبع كراريز كتابة وتاليفاً على عدد عمره وقال فى صيد الخاطر تاب على يدى نحو مأتى الف نفس واسلم من اليهود والنصارى نحو مأتى نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ما صار مثله فى علماء الامة المحمدية ولازال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام ينقلون عنه فى كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعا لما جهله هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا وحافظها على الاطلاق وممن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجراير وقال ايضا فى صيد الخاطر ❋ فصل ❋ رايت نفسى كلما صفى فكرها او اتعظت بدارج او زارت قبور الصالحين تتحرك همتها فى طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه فى العبارة المتقدمة اوما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر فى امر آخرته خصوصاً وقد قال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة والله اعلم ❋ الدليل الثالث والعشرون ❋ ذكر الشيخ تقى الدين فى كتابه الكلم الطيب وابن القيم فى الكلم الطيب له وابن ابى جمرة فى شرح مختصر البخارى

بل رايت فى تاريخ ابن الجوزى ذكر انه كان يحضر مجلس وعظه مايـة الف انسان منهم الخليفة العباسى

عن بن عمر و ابن عباس ان الانسان اذا خدرت رجله فلميناد يامحمد فان الخدر يذهب عنه انتهى وهذا ذكروه فى مقام تعليم الاسلام الاذكار فلوكان نداء الغايب شركاً لكان الشيخان و غيرهمابل و اصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان الناس الشرك والعياذ بالله وفى الحديث ان ابن عمر لماقيل له ونادى ذهب الخدر عنه ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ذكرابن الاثير فى تاريخه وذكر انه اختصر من تاريخ ابن جرير الطبرى ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شعارهم فى الحروب يامحمد وذكره الواقدى فى فتوح الشام وهو اتقى تأليف الواقدى ❁ الدليل الخامس والعشرون ❁ ذكرابن الجوزى فى كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لمااسرهم الكفار وراودوهم على الكفر وامتنعوا فاغلوا لهم زيتاً فى قدر فالقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر ذلك السيوطى فى شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التى ذكرها العلمآء من كافة المذاهب واثبتوها فى تصانيفهم ورووها الخلف عن السلف و اتصلت باسانيد المحدثين والمصنفين جزمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطئين على ماهو شرك وحرام ولم ينبهوا ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه تبين لك ان هذه الاشيآء جائزة لامحالة اذكل حديث من هذه الادلة المتقدمة اقل مايكون رواه الوف عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لهافكل هؤلاء العلماء غفلوا عن هذه الاشيآء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لهاوعرفهاوهم جهلوها فان كان الامر كذلك فلا خير فى شيئ يجهله هؤلاء الخلق الكثير ويعلمه من ليس فى العير ولا فى النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجماعية الجواز لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن تابعهماوهما قد حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك والتحريم الا بالشروط المتقدمة واذا وجد شيئ من الموانع انتفى عندهما ومن تابعهما التحريم فضلاً عن الاشراك وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عباراتهما ❁ فصل ❁ وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام وندائهم المسمى بالدعاء فى اللغة لا الدعاء الذى هو العبادة وادلة ذلك كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ روى البخارى ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً فقيل له اتدعو امواتاً فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون وفى الصحيحين من حديث انس عن ابى طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يااباجهل بن هشام ياامية بن خلف ياعتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ماوعدربكم حقاً فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا فقال له عمر يارسول الله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضى الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب فى اهوال القبور فان عمر واباطلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولاينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو فى حق الكفار لا فى المؤمن لانها رضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهى انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ماينذرون والمراد بهم الكفار فى حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبى صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم فى حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهى قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء ا وامواتاً وعائشة رضى الله عنها لم تنف السماع الاعن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نفت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم فى الهدى النبوى قال ابن تيمية فى بعض فتاواه وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لايجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب فى اهوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى ❋ الدليل الثانى ❋ قال ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وابن القيم فى

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فاتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ماهذا فقالوا ام محجن قال التى كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ماانتم باسمع منها فذكرانها اجابته قم المسجد وهذا مرسل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم فى سماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ماذكرنا ❁ الدليل الثالث ❁ روى مسلم فى صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالق فى قبور اليهود انتهى ❁ الدليل الرابع ❁ روى الحافظ السيوطى فى شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكر انه كان فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فمازالت به حتى تبعها فتلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فاتى عمر ومن معه الى القبر فقال عمر يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطينا هما مرتين ❁ الدليل الخامس ❁ اخرج بن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يااهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ❁ الدليل السادس ❁ ذكر الحافظ المذكور فى كتابه هذا قال اخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه فى دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له ❁ الدليل السابع ❁ وقد علم النبى

صلى الله

صلی اللہ علیہ وسلم اصحابہ اذا دخلوا القبور ان یسلموا علیہم و یقولوا لہم انتم لنا سلف و نحن لکم خلف و انا ان شاء اللہ بکم لاحقون و ان یقولوا لہم ابشروا فان الساعۃ لآتیۃ لا ریب فیہا و ان اللہ یبعث من فی القبور و ھذا مستفیض لا یمکن لاحد انکارہ فلو لا انہم احیآء فی قبورھم یسمعون من یخاطبہم لکان النبی صلی اللہ علیہ و سلم خاطب و امران یخاطب جماد لایسمع و لا یعقل و ھذا فی غایۃ البعد عن سید العقلاء کما ذکر ھذا ابن القیم وابن تیمیۃ و غیرھما بل حدیث الشیخین اقوی حجۃ فقد نص جمہور الامۃ علی اسنیتہ قال ابن القیم فی کتاب الروح و یدل علی ھذا یعنی سماع اھل القبور من یخاطبہم و علمہم بہ و ورودہ ماجری علیہ عمل الناس قدیماً و الی الان من تلقین المیت فی قبرہ و لولا انہ یسمع و ینتفع بہ لم یکن فیہ فائدۃ و کان عبثاً و قد سئل عنہ الامام احمد فاستحسنہ و احتج علیہ بالعمل و یروی فیہ حدیث ضعیف ذکرہ الطبرانی فی معجمہ من حدیث ابن امامۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا مات احدکم فسویتم علیہ التراب فلیقم احدکم علی رأس قبرہ ثم یقول یافلان ابن فلانۃ فانہ یسمع و لا یجیب ثم یقول یافلان بن فلانۃ الثانیۃ فانہ یستوی قاعدا ثم لیقل یافلان بن فلانۃ فیقول ارشدنا رحمک اللہ و لکن لاتسمعون فیقول اذکر ماخرجت علیہ من الدنیا شہادۃ ان لا الہ الا اللہ و ان محمدا رسول اللہ و انک رضیت باللہ رباً و بالاسلام دیناً و بمحمد نبیاً و بالقرأن اماماً فان منکراً و نکیراً یتاخران و یقول لا کل واحد لصاحبہ انطلق بناما یقعدنا عند ھذا و قد لقن حجتہ و ھذا الحدیث و ان لم یثبت فاتصال العمل بہ فی سائر الامصار و الاعصار من غیر انکارکاف فی العمل بہ و ماجری اللہ سبحانہ العادۃ قط بان طبقت مشارق الارض و مغاربہا و ھی اکمل الامم عقولا و اوفرھا معارف تطبق علی مخاطبۃ من لایسمع و لایعقل و تستحسن ذلک و الا کان بمنزلۃ الخطاب للتراب و الخشب و الحجر و للمعدوم و ھذا و ان استحسنہ واحد فالعقلاء کلہم قاطبۃ علی استقباحہ و استہجانہ انتہی و کلام ابن القیم ھذا وحدہ کاف فی الرد علی من ینکر خطاب اھل القبور و الطلب منہم فان الامۃ مطبقۃ علی جوازہ و لم یکن لہذہ الامۃ التی ھی اکمل الناس عقولا و قد طبقت مشارق الارض و مغاربہا قد عملوا بہذا فان فی جمیع اقالیم الاسلام موجود بعض قبور الانبیاء و الاولیاء و یأتی الناس الیہم یطلبون منہم الحوایج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك نكير
ولاحكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به
والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية فى كتبهم الفقهية
واعظم من ذلك ❊ الدليل التاسع ❊ خطاب المصلين للنبي صلى الله عليه وسلم
فى الصلوة فى قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد ثبت فى
حديث صحيح ان المصلى اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت
كل عبد صالح فى السموات والارضين وانهم يردون عليه فى حاشية
المنهج ان المصلى اذا قال ذلك ينبغي له ان ينوى العموم فان لله عبادا
يستغرقون فى المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلى يتولى الله الرد عنهم لعدم
احساسهم بذهولهم فى الاستغراق انتهى بمعناه ❊ الدليل العاشر ❊
ذكر ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور قال اخرج
ابن ابى الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
وديعة لمسلم وكان لليهودى ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيبا
الجبائى فقال ائت برهوت فان فيها بئراً هنالك فادع اباك فانه يجيبك
فاسئله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اباه مرتين او ثلاثاً
فاجابه فقال اين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادى
عشر) ذكر ابن رجب والسيوطى فى الكتابين المتقدمين نقلا عن كتاب الحكايات
لابى عمرو النيسابورى بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل صدوق
من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار
وحضرت الخراسانى الوفاة فالتمن احدا من ولده عليها فدفنها فى بعض بيوته
فات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا ما لنا بها علم فسئل العلماء الذين كانوا بمكة وهم
يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الا من اهل الجنة وقد نبئنا ان ارواح
اهل الجنة فى زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على
شفيرها ثم ناده فانا نرجوا ان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا
فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثا فلم اجب
فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا من اهل النار فاخرج الى اليمن
فان بها واديا يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلهوت فيها ارواح اهل النار فقف

على شفيرها فنادى فى الوقت الذى ناديت به فى زمزم فذهب كما قيل له فى الليل فناداه يافلان فاجابه فى اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخر هذا الاثر وفيه انه سئله ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لى اخت فقيرة فى البصرة فبسببها صرت الى هذا الموضع فذهب الرجل صاحب الامانة الى اخته فاستحلها فسامحته فرجع الى مكة ونادى فى بئر زمزم فاجابه وقال له جزاك الله عنى خير انتهى فانظر الى هذا الاثر كيف دل هذا الرجل وارشده العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى متكاثرون فى مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجز لهؤلاء العلماء ارشاد الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة فى الخلوق المتأخرة ❊ الدليل الثانى عشر ❊ فى البغوى وغيره فى تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما فتن فى امرأة اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهو زوج المرأة فامره ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع على لذتى فقال انا داود عرضتك للقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقى الدين بن تيمية فى مسئلة التوسل فى قول داؤد عليه السلام يارب بحق ابائى الاماغفرت لى فقال الله ياداؤد اى حق لابائك علىّ انتهى ماذكره الشيخ تقى الدين قال العلماء المجوزون قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى فى شرح الصدور نقلا عن الحافظ بن حجر شارح البخارى فى فتاويه مانصه ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى فهى ماذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ماذكره من الاذن فى التصرف مع كون المقر فى عليين مااخرجه ابن عساكر من طريق ابن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل جعفر ابن ابى طالب لقد مر بى جعفر الليلة يقتفى نفراً من الملائكة له جناحان مخضبة بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر فى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشة بالمطر واخرج الحاكم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يااسماء هذاجعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادمي ثلاثاوسبعين من بين طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله جناحين اطير بهماحيث شئت قالت اسمآء هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير لكن اخاف ان لايصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه قال ان جعفر بن ابي طالب مرمع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله من يديه فسلم عليّ ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشي عن بن عبدالله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذلقيناشيخ من الروم فقال ابرزوا فحملناساعة عليه فاقتتلناساعة فقتل صاحبي فرجعت اريداصحابي فبينما انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وتناول شيئاً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه عني واعانني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بني امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اني قدمت لضرب عنقي فقام اليه بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من اجل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدرعليه فأرته نجماقالت سرعلى هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فبينما انافي اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيل فقلت طلبت فاشرفوا على فاذا انا باصحابي المقتولين على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير فقلت اوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهدآء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال بعض الذين معهم ناولني يدك ياعمير فناولته يدي فاردفني ثم سرنا يسيراً ثم

قذف

قذف بی قذفة وقعت قرب منزلی واخرج ابن الجوزی فی کتاب عیون الحکایات
بسنده الی ابی علی البربری قال ان ثلاث اخوة من الشام کانوا یغزون وکانوا
فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك انی اجعل فیکم الملك وازوجکم بناتی
وتدخلون فی النصرانیة فابوا وقالوا یا محمدا فامر بثلاث قدور فصب فیها الزیت
ثم اوقد تحتها ثلاثة ایام یعرضون فی کل یوم علی تلك القدور ویدعون الی
النصرانیة فیأبون فالقی الاکبر ثم الثانی ثم ادنی الاصغر فجعل یفتنه عن دینه
بکل امر فقام علج فقال ایها الملك انا افتنه عن دینه قال بماذا قال قد علمت ان العرب
اسرع شیئ الی النساء ولیس فی الروم اجمل من ابنتی فادفعه الیّ حتی اخلیه معها
فانها ستفتنه فضرب له اجلا اربعین یوماً ودفعه الیه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها
بالامر فقالت له دعه فقد کفیتك امره فاقام مدة نهاره صائم ولیله قائم حتی مضی
اکثر الاجل فقال لابنته ماصنعت شیئاً قالت هذا رجل فقد اخویه فی هذه البلدة
فاخاف ان یکون امتناعه من اجلهما کلما رأی اثارهما ولکن استزد الملك وانقلنی
وایاه الی غیر هذا البلد فزادهما ایاماً واخرجهما الی قریة اخری فمکث علی ذلك
صائم النهار قائم اللیل حتی اذا بقی من الاجل ایام قالت له البنت یاهذا انی اراك
تقدس رباً عظیماً وانی قد دخلت معك فی دینك وترکت دین ابائی قال لها فکیف
الحیلة فی الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فکانا یسیران اللیل ویکمنان
النهار فبینماهما یسیران لیلة اذ سمعا وقع خیل فاذاهو باخویه ومعهما ملائکة
رسل الیه فسلم علیهما وسألهما عن حالهما فقالا ما کانت الا الغطة التی رأیت
وخرجنا فی الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزویجك بهذه الفتاة فزوجوه
ایاها ورجعوا وذکر ابن القیم عن ابن عبد البر فی کتاب الروح وابن رجب فی اهوال
القبور والسیوطی فی شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشیخ وابن حبان فی کتاب
الوصایا والحاکم فی مستدرکه والبیهقی فی دلائل النبوة وابو نعیم عن عطاء
الخراسانی عن ابنت ثابت بن قیس بن شماس انه قتل یوم الیمامة وعلیه درع له فربه
رجل من المسلمین فاخذها فبینا رجل من المسلمین نائم اذ اتاه ثابت بن قیس فی
منامه فقال له انی اوصیك بوصیة فایاك ان تقول هذا حلم فتضیعها انی لما قتلت
بالأمس مربی رجل من المسلمین فاخذ درعی ومنزله فی اقصی الناس وعند
خبائه فرس یستن فی طوله وقد کفا علی الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالدبن الوليد فره ان يبعث الى درعى فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابابكر الصديق رضي الله عنه فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق وفلان فاتى الرجل خالدبن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابابكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت رحمه الله انتهى قال ابن القيم فقد اتفق خالدبن الوليد وابوبكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو في يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابوحنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الاخر لقرينة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعد لها وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل اورجلين فيجوز للوصى وغيره الاعتماد عليها في الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير ثابت في الظاهر فان له قضاءه فاذا رقى الامام انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطي في كتابه المذكور قال اخرج المحاملي في اماليه عن عبد العزيز بن عبدالله ابن ابي سلمة قال بينما رجل في اندرله بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذرأى الرجل فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابني وابنك يافلانة قالت اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له ودنى الفارس فقال ابنك والله يافلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بني قال بلى ولكن عمر بن عبدالعزيز توفى في هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربهم في شهوده فكنت منهم واستأذنت في السلام عليكما ثم دعا لهما وانصرف ووجد عمر قد توفى في تلك الساعة واخرج ابن عساكر عن ابي مطيع معاوية بن يحيى ان شيخاً من اهل حمص يريد وهو يرى انه قد اصبح فاذاً عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم تكونوا معنا قالوا لا قالوا ارجعنا من جنازة البديل خالدبن معدان قالوا اوقد مات ماعلمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطى فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسانيدهم في كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعي ثم اعلم ان لقائل ان يقول اذانادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندائه فيتسببون له امالا بدعاء اوبكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكما يقدرهم فان الله هو الذى يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ماتقربه عيناً ويزيدك ايماناويقيناً قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه في الدنياوان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بمافعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً وقد قال بن القيم فى كتاب الروح فى اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابى حبيب ان سليم بن عمير مرعلى مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ماجاء ان الموتى يسألون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت يموت الاوهويعلم بمايكون فى اهله بعده ثم قال وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليتراياله قالاويكون ذلك قال نعم فمات صعب فرآه فيمايرى النائم كانه قداتاه قال قلت اى اخى مافعل الله بكم قال غفرلنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء فى عنقه قلت اى اخى ماهذه قال عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه اياهاواعلم اى اخى انه لم يحدث فى اهلى حدث بعد الاحق بى خبره حتى هرة لناماتت منذايام واعلم ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوابها معروفاً فلما اصبحت قلت ان فى هذه لمعلماً فاتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعقـل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشـلت مافيـه فوجدت الصـرة التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك على صعب شيئ قال رحم الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعيانها قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منـذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذا هي محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت لستة ايام قال ابن القيم وهـذا من فقه عوف وكان من الصحابة حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك لوصية فاياك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين وقد كفى عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد يأخذ درعي منه فذهب خالد فوجد كما وصف فانتزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضي الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه ودعائه له اولى واحرى ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلمه الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهد وادلته وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك وذكرنا قصـة ثابت بن قيس بن شماس واخبـاره بمن رآه ذهب

درعه وما عليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفري واخبار ابنه له
باعمل من بعده وقصة شبيب بن شيبة وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا
حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه
بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بماء العيون فضلا عن ماء الذهب وفي اخر
المسئلة قال وبالجملة فهذا لا ينكره الا من هو اجهل الناس بالارواح واحكامها
وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطي عبارة ابن القيم فقال في شرح
الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلاقي ارواحهم ان الحي يرى الميت
في منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطي قلت قال ابو محمد
خلف بن عمر والعكبري حدثنا الاشجعي عن شيخ بن سيرين قال ماحدثك الميت
بشيئ فهو حق لانه في دار الحق ثم ذكر السيوطي حديث الصعب بن جثامة
وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الاثار ومن الدليل على ان العلم
للاموات حاصل حديث البخاري لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب
للكفار لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول
فاثبتت العلم ونفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبتت العلم لهم
وهذا لا يقال من قبيل الرأى فلولا انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اثبت
لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما في البخاري نسبة العلم الى اهل القليب
من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال
انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار
قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط
فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق
الثرى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فقد اخبر الله ان المحتضر يكشف الله عن الامور المغيبة
حتى يرى من امور الاخرة مالا يطلع عليه غيره فلهذا لاتقبل توبة الكافر
والعاصي ذلك الوقت لانه يشاهد الاخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا في حق
كل ميت فمابالك بالمؤمن فمابالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم في الدنيا
عن كثير من المغيبات فيكون كشف الاخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا
تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب في اهوال

القبور ❊ الباب الثامن ❊ ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم
بمن يسلم عليهم ويزوروهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم فى الدنيا
انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جلتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التى ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستدلا
على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابى الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنا
ابى عن ابى بكر بن عياش عن حفار كان فى بنى اسد قال فررت بالحفار فحدثنى
كما حدثنى ابو بكر قال كنت انا و شريك لى نتحارس فى مقبرة بنى اسد قال فانى لليلة
فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر ياعبد الله قال مالك ياجابر قال غداً تاتينا امنا
قال وما ينفعها لاتصل الينا ان ابى قد غضب عليها وحلف ان لايصلى عليها قال فجعلا
يكرران ذلك مرارا فجئت بشريكى فجعل يسمع الصوت ولايفهم الكلام فلقنته
اياه ثم تفهم ففهمه فلما كان من الغد جاء نى رجل فقال احفر لى هاهنا قبرا بين
القبرين الذى سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبدالله قال نعم
فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لااصلى عليها الاجرم لا كفرن يمينى
ولا صلين عليها ولاترحمن عليها ثم مربى بعد وبيده عكاز واداوة قال انى اريد
الحج لمكان يمينى تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزى الحافظ حدثنى الشيخ ابو الحسن
البراذ نسى عن بعض العدول ان رجلا رئى فى منامه قاضى القضاة اباالحسن
الزينبى فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى ثم انشد

وان امرء اًينجو من النار بعدما ❊ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجلين كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة
ثلاثة سرارى كن له ولم اسمع باسمائهن الا فى هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة فى المسجد نتحدث فى
التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصارى عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسى قريباً منه فاتتنى امرأتان فى
منامى فقالت احداهما ياعبدالله نشدتك بالله الاصرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
بها قال فاستيقظت فزعاً فاذاً بجنازة امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراء كم
فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما الى جزاك الله

عناخيرا فلقد صرفت عناشرا طويلا قال مابال صاحبتك لا تكلمني قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام ابن رجب وقال بن شاهين فى جزء له فى اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال ❋ باب ❋ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم فى قبورهم وتعرض اعمال الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالعرض عليهم كتبه فى ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج فى المدخل فان قال قائل كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ❋ فالجواب ❋ ان من انتقل الى الاخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال الحافظ جلال الدين السيوطى فى الحاوى مسئلة هل يعلم الاموات بزيارة الاحيآء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى اخر السؤال قال ❋ الجواب ❋ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفى وانا ان شاء الله تعالى اتتبع الاحاديث والاثار الواردة فى ذلك الى ان قال واما المسئلة الثانية وهى علم الاموات باحوال الاحيآء وبما هم فيه فنعم ايضا ثم سرد الاحاديث الواردة فى عرض اعمال الاحيآء على الاموات وقال فى شرح الصدور (باب) تأذى الميت بما يبلغه من الاحيآء من القول فيه والنهى عن سبه وايذاه اخرج الديلمى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليؤذيه فى قبره مايؤذيه فى بيته قال القرطبى يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال الاحيآء واقوالهم بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل او ماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول فى الاموات (وقال) الشيخ احمد الحموى الحنفى محشيى الاشباه فى رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال فى اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسؤالهم فى

القبر و نعيمهم و عذابهم و تزوارهم و فد ب زياتهم و السلام عليهم و خطابهم خطاب الحاضرين العاقلين و علمهم احوال الدنيا و انهم يسرون ببعضها و يساؤن ببعضها و انه يؤذيهم مايؤذى الحى و غير ذلك مما يطول ذكره انتهى و الحاصل ان نصوص العلماء فى هذه المسئلة كثيرة و استدلالاتهم عليها بالحديث و الاثار شهيرة فان كان عقلك لايسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من العرض كما ذكره ابن القيم و ابن رجب و ابن تيمية و السيوطى و ابن الحاج و القرطبى و غيرهم و لنذكر عبارة ابن رجب فى اهوال القبور و الحافظ السيوطى فى رسالة له سماها اللمعة عن الاسئلة السبعة و عبارة ابن رجب اجمع للادلة قال روى ابن ابى الدنيا فى اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب و ساق سنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور و قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عمن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم و عشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا و ان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا و قال ابوداود الطيالسى حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم و عشائركم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا و ان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك و اخرج ابن ابى الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظى حدثنا اسمعيل السكونى سمعت مالك بن اداً يقول سمعت النعمان بن بشير و هو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم و من طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابى رهم عن ابى ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأو احسناً فرحوا و استبشروا و قالوا اللهم فهذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه و ان رأو اسيئاً قالوا اللهم راجع به و من طريق ابن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون و يساؤن قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انی اعوذ بك ان اعمل عملا اخزی به عند عبد الله بن
رواحة وروی ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبير انه سئل هل تأتی الاموات
اخبار الاحياء قال نعم مامن احد له حميم الا وتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا
سربه وان كان شراً تیأس وحزن وروی ابن ابی الدنيا فی كتاب الموت باسناده
عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فی قبره وروی بن ابی الدنيا فی كتاب
الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابی ايوب الانصاری قال غزونا حتی
انتهينا الی القسطنطينة فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض علی
معارفه اذا امسی من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض علی معارفه
اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايها القاص ماتقول قال والله
ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنی عند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة
فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها علی رسول الله صلی الله عليه
وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجه البزار فی مسنده قال وقال رسول الله صلی
الله عليه وسلم حياتی خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتی خير لكم تعرض علی
اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه ومارأيت من شر استغفرت الله لكم وقال
لانعلم يروی عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتی خير لكم الی آخر
الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزنی مرسلا وروی ابن ابی الدنيا
عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشيی حدثنا صدقة بن سليمان الجعفری قال
كانت لی شره سمجة فمات ابی فابت وندمت علی مافرطت قال ثم زللت وايما زلة فرايت
ابی فی المنام يقول ای بنی ماكان اشد فرحی بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها
باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنی فيمن حولی
من الاموات انتهی كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا
باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهی فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتی
يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذی يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء
والله علی كل شيئ قدير واما من طريق العرض كما ورد فی هذه
الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للا
حياء ويتسببون لهم فی جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة
الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكير الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فی سائر الموتی

تمسا بالك بالا نبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون ويفعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانى اخذ بحجزكم عنها رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة لكن بلفظ تقحمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى فى المنع يعنى انى اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج الترمذى والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابى حاتم وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن حميد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى ولاة من النبين وان ولبى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤ منين ذكره السيوطى فى الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاة من النبين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولا ان للاموات حكم الاحياء لماجاز اطلاق الولاية عليه وكيف جاز للنبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولا ان ذلك جائز ويؤيده ماصح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد بين ربه عزوجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك واسئاله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمساً ارجع واسئاله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من ربى من كثرة المراجعة فلولا ان الاموات لهم حال الاحياء لماجاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل الله تعالى فى ذلك فلاتكن فى مرية من لقائه فان احسن الاقوال فيهامن جميع المفسرين ان معنى الاية فلاتكن فى مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى وغيره ان موسى عليه السلام لقى آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك بالله اتجد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال نبينا صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اوكما قال نقلته بالمعنى ولماقال بعض الزنادقة كيف لقى موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء بنى العباس النطع والسيف يعنى امر بقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولا تحكم فى
ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لا مدخل للعقل فيها فكلما جاء منها نصدق به
من غير تحكيم للعقل فى ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم
الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة
كما فى البخارى فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات
لا يجوز التوسل بها ❊ فالجواب ❊ ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع
كثيرا من الصحابة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة
والتابعين فلنذكر منها ما اطلعنا عليه وهى قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا
الوسيلة فان المراد عام فى الذوات والاعمال اولا انه اذا اريد الوسيلة الاعمال لزم
التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا اوامره واجتنبوا
نواهيه كما هو تفسير البغوى فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم
يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لا جواب للخصم
عنها الحديث الاول فى الصحيحين او فى صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله
عنها وفى بعض حديثها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت
لى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت
فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى
نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم
وهى جماد وطلب الشفاء من قبلها ماهو الا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته
الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولا يستشفى بذاته التى
شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثانى) فى جمع الصحيحين للحميدى
عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه
وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين او شيئ بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب
منه فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) فى جمع الصحيحين
ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبى صلى الله عليه وسلم فلامه الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لابسها فقال انما سألته اياها لتكون كفنى وفى رواية ابى غسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها * الحديث الخامس * فى الصحيحين عن ام سليم انها فتحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواريها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه ماتصنعين ياام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه * الحديث السادس * فى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وطاف به اصحابه فايريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للحلاق احلق فحلقه فاعطاه اباطلحة فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف * الحديث الثامن * فى البخارى وغيره فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم مارآى فقال لهم اى قومى والله لقد وفدت كسرى وقيصر والنجاشى فمارأيت ملكا يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمدا وانه لايتوضأ الا ابتدروا وضوءه اى الماء الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الاتلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولاتسقط منه شعرة الا ابتدروها * الحديث التاسع * فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فمايأتون باناء الاغمس يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله عليه وسلم وينبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب ظنونهم * الحديث العاشر * روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس اومن قبل اهل انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا ومافيها * الحديث الحادى عشر * فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبی صلی الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون باثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الا شياء ❋ الحديث الثانی عشر ❋ فی صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا انتهی فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولدا لهما واكتفى بل ارادان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون فی القبر من عسيب النخل اتباعاله ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل ❋ الحديث الثالث عشر ❋ فی الصحيحين وغيرهما فی قصة جريج العابد لما انطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالو نبنی صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت ❋ الحديث الرابع عشر ❋ فی رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس فی بعض نسخ البخاری ان عمر بن الخطاب توسل بشيبة العباس فی الاستسقاء وفی ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابی لهب شعرا

بعمی سقى الله الحجاز واهله ❋ عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه فی العباس فی الجدب راغباً اليه فما ان زال حتى اتى المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً فی البخاری عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبی صلى الله عليه وسلم والسقيا فی انحباس القطر وهو على المنبر يستسقی قال ربما ذكرت قول الشاعر * وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل * يشير الى شعر ابی طالب انهم كانوا يستقسون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❋ الحديث الخامس عشر ❋ فی مسند احمد عن ام سليم ان النبی صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة عند ها قالت فقطعت فم القربة ای رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبی فی شرح المنية ❋ الحديث السادس عشر ❋ فی المستدرك للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنونی بها فانی لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خبأتها لهذا اليوم ❋ الحديث السابع عشر ❋

روى الامام احمد فى المسند قال حدثنا يحيى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر ابن محمد قال كان الماء يستنقع فى جفون النبى صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ❁ الحديث الثامن عشر ❁ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفاء فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفى الحديث وكان فى القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ (الحديث التاسع عشر) فى البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ❁ الحديث العشرون ❁ فى المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها لى امية ابن ابى الصلت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خيبر ووضعها بيده فى عنقها قالت فوالله لا تفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى محذورة لما مس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك رجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بها والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل ❁ الحادى والعشرون ❁ فى جمع الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل الثانى والعشرون ما ذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هندا امرائة ابى سفيان اخذت فلذة من كبد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من بدنه النار ❁ الدليل الثالث والعشرون ❁ قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لا يلج النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضلته فكيف يتوسل الصحابة بفضلته صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لا يدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة اوبذات الصالحين من امته ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ان السنة المجمع عليها

وكذلك الحنفية والمالكية عندهم ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الخفاجى ونقله فى الحامديه ١٠ ان المستفتين والتنقيح عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح فى بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لديه

ان المستقين يخرجون البهائم و اطفالها وقت الاستسقاء وهى ذوات لا تعقل فضلا عن ان تدعو ايقال ان ذوات البهائم اقرب عنـد الله و اوجه من ذات نبينا وذوات الصالحين من امته و لهذا ورد فى الحديث لولا بهائم رتع و اطفـال رضع و شيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبافكانت هذه متسببة فى حصول المقصود من الله تعالى و اما الاثار الواردة عن الصحابة و التابعين فكثيرة ايضا ❋ الاول ❋ قال بن قدامة الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى نقلا عن شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس و يتمسح به قال ما اعرف هذا قلت فالمنبر قال المنبر فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابى فـديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال و يروونه عن سـعيد بن المسـيب فى الرمانة قلت و يروى عن يحى بن سعيد يعنى شيخ مالك و غـيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه و دعا فرأيته استحسن ذلك و قد ذكر احمد بن حنبل فى منسك المروزى نظير ما نقل عن بن عمر و ابن المسيب و يحى ابن سعيد الانصارى و هذا كله انما يدل على التوسع و ان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل شيخ الاسـلام ابن تيمية ان بعض الصحابة و اجل التـابعين كسعيد بن المسـيب و ابن ابى فديك و شيخ الامام مالك و مالك و الامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر و جعلوه سنة و هو جماد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا و هى شرفت هذا المنبر ❋ الدليل الثانى ❋ قال العلامة المقرى المالكى فى فتح المتعال بصفة النعـال نقلا عن ولى الدين العراقى قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت فى كلام احمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط بن ناصر و غيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم و تقبيل منبره فقـال لا بأس بذلك قال فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك و يقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه او معنى كلامه و قال و اى عجب فى ذلك و قد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى و شرب الماء الذى غسله به و اذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة و كيف بآثار الانبياء عليهم الصلوة و السلام و ما احسن ما قال مجنون ليـلى

امر على الديار ديار ليـلى ❋ اقبل ذا الجـدار و ذا الجـدارا

و اعـلم ان خروج البهائم و اطفـالها ليس كونها لها جاه عند الله بل حيث انهم حيـوانات مسها ضرر و جوع و هم لا يتكلمون و لا يشكون حالهم الا حـد فاذ اخرجوا مع المستسقـين لا شك يرحمهم الله للضجيج و العـويل و هـذا هو المراد باخراج البهائم لا كما يفهمون بعض الجهلة حيث يقـولون ان اهل الشرع يقولون ان البهائم لها جاه عند الله فاذا استسقيتم فاخرجوها وقولوا اللهم اسقنا الغيث بجاه البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر مما رواه في مسنده عن ابي ايوب الانصاري في انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه وقوله له اني لم آت الحجارة انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور البهوتي الحنبلي في حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربي يستحب تقبيل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان ابراهيم الحربي من اصحاب احمد رضي الله عنه وقد تقدم الحديث في الادلة والله اعلم (الدليل الثالث) قال القاضي عياض في الشفا فصل اعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حياته الى ان قال وهذه سيرة سلفنا وائمتنا الماضين وساق سنده الى ابي حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وانه حرمته ميتا كحرمته حياً فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال ايضاً في الشفا فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر رضي الله عنه واضعاً يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك

مالك لایرکب دابة وکان یقول استحی ان ارکب دابة واطأ تربة فیہا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال وحکی ان جہجاہاً الغفاری اخذ قضیب النبی صلی اللہ علیہ وسلم من ید عثمان رضی اللہ عنہ وتناولہ لیکسرہ علی رکبتہ فصاح بہ الناس فاخذتہ آلاکلہ فی رکبتہ فقطعہا فمات قبل الحول الی آخر کلامہ وذکر ایضاً ان الصحابة کانوا یتغالون فی شراء اثارہ الشریفة بعد موتہ فیشترون ذلک بنفائس اموالہم کالبردة التی اشتراہا معاویة من ورثة کعب بن زہیر وکان الصحابة یوصون ان تدفن اثارہ الشریفة معہم لطلب برکتہ والتوجہ باثارہ الی ربہ انتہی حتی ان بعض الصحابة کان اعطاہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم قضیبا من جرید النخل فکان لا یفارقہ واوصی ان یدفن معہ (الدلیل الرابع) فی البخاری قال شعبة وزاد فیہ عون عن ابیہ عن ابی جحیفة وقام الناس فجعلوا یأخذون یدیہ فیمسحون بہا وجوہہم قال فاخذت بیدہ فوضعتہا علی وجہی فاذا ہی ابرد من الثلج واطیب من رائحة المسک ❊ الدلیل الخامس ❊ روی البخاری وغیرہ ان ابابکر الصدیق رضی اللہ عنہ قبل وجہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بعد موتہ وقال بابی انت وامی طبت حیاً ومیتاً وذکر ابن الجوزی مثلہ فی الوفا عن علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ فلو کان التوسل بالذات ممنوعا لما فعل الصحابة ذلک ❊ الدلیل السادس ❊ ذکر ابن الجوزی فی صفة الصفوة عن حنبل قال اعطی بعض ولد الفضل بن الربیع اباعبداللہ وھو بالحبس ثلاث شعرات فقال ھذا من شعر النبی صلی اللہ علیہ وسلم فاوصی ابوعبداللہ عند موتہ ان یجعل علی کل عین شعرة وعلی لسانہ شعرة ففعل ذلک بہ عند موتہ انتہی فاذا کان مثل امام السنة احمد بن حنبل یوصی بعد موتہ بوضع الشعرات علی عینیہ توسلا وتوجہاً باثارہ صلی اللہ علیہ وسلم وھی جماد بل مظنونة انہا من شعرہ صلی اللہ علیہ وسلم فکیف یمنع غیرہ ❊ الدلیل السابع ❊ ماھو مشہور ومذکور فی کتب المناقب ان الشافعی غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالتہ تبرکاً بہ (الدلیل الثامن ذکر السفیری شارح بعض مجالس من احادیث البخاری قال ونقل عزالدین ابن جماعة فی کتابہ انس المحاضرة عن علی ابن میمون قال سمعت الشافعی رضی اللہ عنہ یقول انی لاتبرک بابی حنیفة واجیئ الی قبرہ فی کل یوم یعنی زائراً فاذا عرضت لی حاجة صلیت رکعتین وجئت وسئلت اللہ تعالی الحاجة

عنده فاتبعد عنى حتى تنقضى انتهى فلولا انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى لقضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله فى كل مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب التوسل بالآثار وبالجوامد التى لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون فى توسل الامام عمر ابن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل بمن يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث الدالة على التوسل من حيث التلفظ والتكلم فاولها حديث البخارى وغيره فى قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا فها نحن نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفى رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع بشيبته وفى رواية للزبير بن بكار ان العباس قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفى رواية اخرى للزبير بن بكار ان ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام للشاكى وقال ائت عمر فقل له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الى العباس ممنوع * والجواب * عن قولهم من وجوه الاول ان التوسل بقبر النبى صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفى حضرتهم من غير انكار منها حديث الذى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يامره ان يأتى عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة فى الاستسقاء بقبره عام القحط لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز الى السماء ففعلوا فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقره شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى فى الوفا * الثانى * ان الخلاف بين المانعين والمجوزين فى اطلاق اللفظ وقد وقع فى قول عمر انا نتوسل اليك بعم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم فى الاحاديث

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولايتأتى منها (الوجه الرابع) ان الرواية الاخرى ان عمر توسل بشيبته وهي ليست مما تدعو * الوجه الخامس * لوكان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح في المطلوب وكان التوسل به توسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم * الوجه السادس * بيان ان التوسل يكون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصروه على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه عدم جوازه من غيره وهو عام وايضا يلزمه منه ان الامة ولو كانوا في بلاد بعيدة يلزم منهم التكلف للحضور عند قبره وبتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف * الوجه السابع * يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا لاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعمر وعلي صحابيان من افضل الصحابة بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى العباس لايلزم منه الاعتراض * الوجه الثامن * ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حياته اذا استسقى يتذكرهم قول الشاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم عند الكعبة ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويدل عليه حديث البخاري في انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين سوآء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة * الدليل الاول * قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان استفتاحهم قولهم اللهم بحق النبي الذي تبعثه اخر الزمان الاما نصرتنا فينصرون ولنذكر عبارة الدر المنثور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اي يدعون على الذين كفروا ويقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا انصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا اريد محمدا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذي وعدتنا انك باعثه اخر الزمان واخرج بن حميد وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار في ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملالة وتقدم قول ابن القيم في البدايع في هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقا فجحد نبوته باطل وان جحد نبوته حقا فاستفتاحهم به باطلا وهذا ما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى ❁ الدليل الثاني ❁ قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لي فغفر له فهذه الكلمات التي تلقها آدم من ربه وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جلته اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن بن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم في صحيحه والبيهقي في الدلائل من حديث عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك
بحق محمد لما غفرت لى قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب
الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتنى بحقه غفرت لك ولو لا محمد ماخلقتك
وذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام
تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم ❊ الدليل الرابع ❊
حديث الاعمى وفيه اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة وفى
رواية اخرى اللهم انى اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقى الدين
بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل فى حياته فقط ومنهم من
عممه فى حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق
على صحته (الدليل الخامس) روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال
الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السمهورى اسناده
جيد وكذا القسطلانى فى المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
النبى صلى الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع عليها
مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
ذكر ابن تيمية فى الكلم الطيب له وابن القيم فى الكلم الطيب ايضا وصاحب
الاقناع فى متنه والجزرى فى الحصن الحصين والنووى فى الاذكار وابن عبد الوهاب
النجدى فى اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى
آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه
الذى احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف فى اطلاق
اللفظ لا فى بيان المعنى ولا يدعى المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه ❊ الدليل السابع ❊
فى حديث معاذ اتدرى ماحق العباد على الله وماحق الله على العباد الحديث
(الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً فى
التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال فى الدر المنثور اخرج عبد الرزاق فى

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي في كتابه مغني ذوي الافهام في باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء واموانا وجعل على هذه العبارة رمزا علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❁ فصل ❁ في ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمي استغاثة وقدمنا ادلتهم التي استندوا اليها في الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في قصة العتبي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعي واحمد هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها وذكره في اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقر ان بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذي قاله العتبي وهو قوله

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحي الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزي في الوفا باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر في اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدمر وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلي الصرصري تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال في اخرها

ولست من الخطب المسلم بخائف ❁ وانت على كل الحوادث لي ولي

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❁ اليه بها في الحادثات توسلي

وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❁ على تربها خد يك عفر وقبل

وماشبه ذلك وقد تقدمت في نقول الشيخ بن تيمية لماائنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه جاء الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه مافقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في كتاب الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين اللذين استغاثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الآخر فرد الله الى

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادى فى كتابه مغنى ذوى الافهام فى باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء واموانا وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❁ فصل ❁ فى ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمى استغاثة وقدمنا ادلتهم التى استندوا اليها فى الآيات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى قصة العتبى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحمد هذه الحكاية فى مناسكهم مستحسنين لها وذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذى قاله العتبى وهو قوله

يا خير من دفنت فى القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزى فى الوفا باب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر فى اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلى الصرصرى تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية فى قصيدته فى آخرها يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال فى اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❁ وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❁ اليه بها فى الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❁ على تربها خديك عفر وقبل

وماشبه ذلك وقد تقدمت فى نقول الشيخ بن تيمية لما اثنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزى فى صيد الخاطر انه عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجاء الى قبور الصالحين وتوصل بها فرد الله اليه مافقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم فى كتاب الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة فى الرجلين الذين استغاثا بالنبى صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

الاول عيندو الى الثانى لسانـه وقال السامرى فى المستوعب وهو من متقدمى الحنابلة ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفراً فاسئلك ان توجب لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه المشهور قال فى باب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توبا رحيما وقد اتيتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى انتهى اى دلا لياً منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السين للطلب ثم قال القاضى عياض بعد كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يادار خير المرسلين ومن به ❊ هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة ❊ وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملئت محاجرى ❊ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبى بينها ❊ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ❊ ابدا ولو سحباً على الوجنات

ان وما بعدها فى تاويل مصدر مرفوع على انه خبر قوله جدير فى اول الكلام اى لايق وحقيق لتلك المواطن تعظيم عرصاتها وتنسيم نفحاتها وتقبيل جدراتها

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل مالفظه واما عظيم
جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فياتى اليهم الزائر
ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم فى قضاء
مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم
ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على
قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر مايحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير
ذالك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سئلهم ولا من توسل بهم ولا
من لجاء اليهم هذا فى زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما فى زيارة
نبينا سيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافا مضاعفة اعنى فى الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لاترد شفاعته ولا يخيب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس
المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
ان النبى هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجه منه فلا يرد
ولا يخيب لماشهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين
انما مثلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون فى النار وانى اخذ بحجزكم دليلا على
استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم
فان الدليل عام لايختص بزمان دون زمان كما انه لايختص بشخص دون شخص
انتهى وقد الف العلامة ابو عبدالله بن النعمان المالكى كتاب مصباح الظلام
فى المستغيثين بخير الانام قال ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه
واقع فى كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه فى مدة
حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وفى عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة
صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراسا ونقل ابن داود المالكى
الشاذلى فى كتابه البيان والاختصار شيئا كثيرا مما وقع للعلماء والصلحاء من
الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى
وقال ابن ابى جمرة المالكى مختصر البخارى وشارحه لما دخلت مسجد المدينة
ما جلست الا الجلوس فى الصلوة وما زلت واقفا هنالك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى بقيع ولا غيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لى ان اخرج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشى فى شرح العزية نقلا عن الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور فى مذهب مالك فى منسكه عن القابسى ولابى بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ثم قال وانت فى ذلك متصف بكثرة الذل والسكينة والانكسار والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لافرق بين حياته ومماته وقد ورد ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم ويتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم ير قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة فى مذهب الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت فانظر فى كتبهم واما الائمة الحنفية فنذكر منهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ على القارى من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرادين عنه كما فى شرحه للشمائل وغيره قال فى كتابه فى بحث زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى موقفه الاول ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن مايقول ماجاء عن بن عيينة قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم بكى وانشد ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتنى عيناى ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله غفر له فينبغى ان يكثر الاستغفار ويستدعى منه

صلى

صلی الله علیہ وسلم ان یستغفر له فیقول نحن وفدك یارسول الله وزوارك یاحبیب الله جئنا لقضاء حقك و التبرك بزیارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا و اظلم قلوبنا فلیس لنا شفیع غیرك نؤمله ولا رجاء غیر بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الی ربك یاشفیع المذنبین واسأله ان یجعلنا من عباده الصالحین انتهی وقال الشیخ علی القاری فی کتابه المذکور فی بحث زیارة اهل البقیع بعد نقله لعبارة بن ابی جمرة انه مازال واقفاً عند النبی صلی الله علیه وسلم وانه قال این اذهب الی غیره هذا باب الله المفتوح للسائلین ولیس من یقصد مثله قال السید یعنی السمهوری والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هنالك اولی قال ابن حجر المکی وفیه نظر ای فی کلام السید السمهوری لما فی الاتیان بذلك فوائد تعینه علی ما هو بصدده اما لنحو اهل البقیع فلیشفع بهم الی من هم اقرب الیه لینال برکة ذلك من القرب الیه صلی الله علیه وسلم مالا یحصل له لو لم یستمده بواسطة تلك الوسائط وایضا فی ذلك وصلة الیه اذ وصلة الصحابة واهل بیته وصلة له قلت وایضا لهم حقوق علینا من سبق الایمان ونصرته صلی الله علیه وسلم وفتوحاتهم وحملهم العلوم الشرعیة وفی زیارتهم والسلام علیهم والدعاء لهم اداء لبعض مایجب علینا مع ان زیارتهم سنة مؤکدة وفیها تزهد للدنیا وتذکر للعقبی نعم من غلب علیه الحال فهو معذور لم یدخل تحت المقال انتهی کلام الشیخ علی القاری وهو کما تری مرتضیاً لکلام ابن حجر فی الاستشفاع باهل البقیع والتقرب بهم الی النبی صلی الله علیه وسلم وجعلهم وسایط بینه وبین النبی صلی الله علیه وسلم فلو کان فی کلامه مخالفة لمذهبه او للشرع لاعترضه ورد علیه فلما سلمه دل علی انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشیخ محمد الطرابلسی الحنفی فی مناسکه وقد نقل صاحب الدر فی الحج عنه قال الطرابلسی فی اخر کتابه فی الزیارة وفی مناسك الفارسی والکرمانی عن ابی اللیث ویقف مستقبل القبر ویضع یمینه علی شماله کما فی الصلوة ثم ذکر السلام علی النبی صلی الله علیه وسلم وقال ونحن وفدك یارسول الله واضیافك جئنا الی جنابك الکریم من بلاد شاسعة واماکن بعیدة نقصد بذلك قضاء حقك علینا والنظر الی ماثرك والتیمن بزیارتك والتبرك بالسلام علیك والاستشفاع بك الی ربنا فان خطایانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد اثقلت کواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولو انهم اذظلموا انفسهم الایة

وقد جئناك يارسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واسئله
يميتنا على سنتك يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة
انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملي الحنفي في الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبد
القادر شيئ لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمته
ولا يجوز الاغترار بما في قيد الشرايد و نظم الفرايد ومن قال
شئ لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم
لايخرج المؤمن من الايمان الاجحود ما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم
فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة و معاذ الله ان يوجد الكفر
بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاوليا على الاطلاق فالجواب ما قاله
اللقانى في هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه
مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاوليا في الكتب مشهورة مسطورة
مقررة مذكورة و في هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى
اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام يا ايها المنادى اعطني
شيئاً لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئاله اعطني درهما لله اى كرامة لله
وما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعد غاية البعد كما ذكره خير
الدين وغيره اذلا يظهر من هذه الا هذا المعنى والمعنى الذى قاله البعض لايفهم
فضلا عن ان يكون مراداً والله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار
ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتي الى قبر الصلحاء ويرفع ستره ويقول ياسيدى
فلان ان رد غائبي اوعوفي مريضي او قضيت حاجتي فلك من الذهب
او الفضة او الطعام فانكر النذر اذا لم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة
والطلب من الصلحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون في الامور من دون الحق
سبحانه و هذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على
ايديهم مايشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لايمنعون من الاستغاثة بالصالحين
والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفي محشي الاشباه في رسالة
له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد
الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع
المذاهب واما مايتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير فى كل زمان لاشك فيه ولاينكره الامعاند واما بعد مماتهم انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له فى ذلك خلقاً وايجاداً اكرمهم الله به واجراه على ايديهم وبسببهم خرقاً للعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولاقصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبى غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فى حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن فى القدرة الالهية ولايقصد الناس بسؤآلهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لايقصده مسلم ولايخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتشويش على عوام موحدين فلايظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وانه جايز وواقع لامرية فيه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البديهيات وذلك لان جميع كرامات هذه الامة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا او غيره من جملة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية بعد موته التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخارى الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف فى اثبات الكرامات بين الفريقين يعنى المعتزلة واهل السنة انما هو فى حال الحياة واما بعد الموت فثابت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى فى رسالته الدلائل الواضحات فى اثبات الكرامات فى الحياة وبعد الممات وممن نص على ثبوتها فى الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبد الباقى المقدسى الحنفى فى السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمى الحنفى وعبارته واذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله وايجاده لها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولاشعور منهم وتارة بالتوسل الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى فى ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها ما اجراه الله ويجريه لاوليائه

من الكرامات احياء وامواتاً الى يوم القيمة وذلك امر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى اولياء الله انتهى كلامه ومثله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائى فى رسالته السيوف المصقلات وقال الشيخ حسن الشرنبلالى فى كتابه امداد الفتاح شرح نور الايضاح فى اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك جئناك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا فى زمرتك انتهى ثم قال فى زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جئنا كما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل سعينا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسى فى مناسكه مثله يخاطب ابابكر وعمر رضى الله عنهما يقول جئنا كما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسى الحنفى وهذا الذى نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لا نعلم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين نقلنا عنهم هم المرجع اليهم فى الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لا يجوز لا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يتنبهوا له وهم حملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووى فى المناسك وشرح المهذب والاذكار له فى بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن مايقول

ماحكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم ﴿ الاية ﴾ وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال البيهقي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاداب حضرته وهم عباده المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقراء المساكين الناظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقدامهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحيمة تنظر الينا لرأفتهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ويحبونا وينفعنا بمحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقتهم فقد اعطانا مالانقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سئوال رفع اليه فيمن قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته ❊ تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السوءال للنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد قال ﴿ في الجواب ﴾ الله الله الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد دار تكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحاً بقوله فاما سئوال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لانسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير مانصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي
وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثنين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعماية وخمس
وعشرين ضرب بعصر الشهاب بن مرى التيمي وسجن ثم نفي لنهيه عن الاستغاثة
والتوسل باحد غير الله ومقت لذلك ثم فر الى الجزيرة و اقام بها سنين انتهى
والظاهر ان التيمي نسبته الى بن تيمية والمقصود قوله ومقت اى مقته الله او الناس
فهذا يدل على ان النهي عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان
مرضياً عند العلماء لقال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما اشبهه وقال ايضا في كتابه هذا
في السنة المذكوره لما وقع غرقاً في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن
حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع
ووقف باذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل
هذا عنه عبد الحي بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود
ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك
الارعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السمهودي في كتابه خلاصة
الوفاء وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة وفي العادة ان من توسل
بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه
واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله
عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه
اى التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو
كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام
الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يارسول
الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ❋ الاية ❋
وقد ظلمت نفسي واتيت بجهلي وغفلتي امراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك
مستجيراً وجئتك مستغفراً من ذنبي سايلا منك ان تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين
الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاى مقر بذنبي متوسل بك الى
ربي مستشفع بك اليه فها انا اذاً في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم
ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء يعفو عما جنى ويعصمه مابقي في الدنيا ير كاتك
وشفاعتك ياخاتم النبيين وياشفيع المذنبين

انت

انت الشفيع و آمالی معلقة ❊ وقد رجوتك یاذا الفضل تشفع لی
هذا نزیلك اضحی لا ملاذ له ❊ الا جنا بك یا سؤ لی و یا املی
ضيف ضعيف غريب قدالم بكم ❊ و مستجير بكم يا سادة العرب
یامکرمی الضیف یاعون الزمان و یا ❊ غوث الفقير و مرمی القصد و الطلب
هذا مقام الذی ضاقت مذاهبه ❊ وانتم للرجا من اعظم السبب

انتهی وقال القسطلانی شارح البخاری فی کتابه المواهب اللدنیه و یجوز الاستغاثة و التشفع و التوسل به صلی الله علیه وسلم فجدیر لمن استشفع به ان یشفعه الله فلا فرق بین ان یعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه وکل من هذه الا شیأ واقعة منه صلی الله علیه وسلم کما ذکره فی تحقیق النصرة ومصباح الظلام قبل و بعد خلقه فی مدة حیاته و بعد موته فی مدة البرزخ و بعد البعث و فی عرصات القیمة ثم ذکر الادلة علی ذلك انتهی وقال الحافظ السیوطی فی کتابه المستقصی فی فضائل المسجد الاقصی فی بحث زیارة الخلیل علیه السلام قال و یقول یا نبی الله انی متوجه بك الی ربی فی حوائجی لتقضی لی الی ان قال ثم یتوجه الی الله بجمیع انبیائه خصوصاً بسید الاولین والاخرین سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم ثم قال عن کعب ولا یتوسل احد بابراهیم علیه السلام الا اعطاه الله ماسئل و اضعف له ذلك زیادة لکرامة ابراهیم علیه السلام وحدث الحسن بن موسی بن الحسن التاجر قال حدثنی رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهیم الخلیل علیه السلام وکان معنا رجل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار قبر ابراهیم علیه السلام وهو یبکی و یقول حبیبی ابراهیم سل ربك یکفینی ثلاثاً ثلاثاً فانهم یؤذوننی ثم رجعنا الی یافا فوصل قارب من بیروت فحدثنا ان الثلاثة الذین سماهم ماتوا انتهی وقال العلامة بن حجر المکی الهیتمی فی کتابه الجوهر المنظم فی زیارة القبر المعظم من خرافات ابن تیمیة التی لم یقلها عالم قبله وصاربها بین الانام مثله انه انکر الاستغاثة و التوسل به صلی الله علیه وسلم ولیس کما افتری بل التوسل به حسن فی کل حال قبل خلقه و بعده فی الدنیا والاخرة ومما یدل لطلب التوسل به صلی الله علیه وسلم قبل خلقه وان ذلك سیرة السلف الصالح و الانبیاء و الاولیاء و غیرهم ما اخرجه الحاکم و صححه وقال بن تیمیة لااصل له من افترائه ثم ذکر حدیث توسل آدم به صلی الله علیه

وسلم لما اقترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر
التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء
وقال السبكي وان منعه ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة
لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق
بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم
القيمة فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأله وقد صح في
حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه
ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبري محشي شرح المنهج
ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين
بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم
احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة
لهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما
الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم
من جوازها وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع
قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واضيافه
كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند
حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو وهناك
وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به
وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه
كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقده وندين الله به ثبوتها في
حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله
على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء وبالعلماء
والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما
الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

رجع ابن عبد السلام عن المنع في الاولياء كما ذكره في كتابه حل الرموز في اخره في ابيات انشاها فارجع اليه ان اردت التحقيق وبالله التوفيق

وينكحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا
احياء عند ربهم شوهد وانهاراً جهارا يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للعادة يجريها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملي والد صاحب
النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جايزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخاري ولا ينكرها
يعني الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطي في شرح الصدور ومثله للرملي
في فتاواه وللخطيب الشربيني في المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحصيني والبكري شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ماكانوا ليطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حملة
الشرع والمؤتمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبي عن شيخه ابن تيمية في مختصر منهاج الاعتدال
في الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب الفنون يجوز عليهم
الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هئولاء يجوز عليهم الاتفاق على مسئلة باطلة
ولا يجوز على هئولاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
في فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لا عبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل
الخير في توقيرهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم
من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان مايدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التي الفوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمنهاجهم والسالكين

مهيع فجاجهم نفعنا الله بهم و افاض علينا من بركات علومهم آمين فصل و اما مسئلة
النذر لا هل القبور فالمراد منه عند عامة النـاس انه لله و حصول ثواب المنذور
لصاحب القـبر هذا هو الذى نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان
و ذبحت لفلان يعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها امة الحنابلة فقالوا انذر
معصية لا يجوز الوفاء به قال فى شرح الدليل نقلا عن تقى الدين ابن تيميـة فائدة
قال الشيخ النذر للقبور او لاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليـل عليه السـلام
او الشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به و ان تصدق بما نذره من ذلك على
من يستحقه من الفقرآء و الصالحين كان خيرا له عند الله و انفع و قال من نذرا سراج
مقبرة او بئر او جبل او شجرة او نذر له او لمكا نـه او لمضافين الى ذلك المكان لم
يجز ولا يجوز الوفاء به اجمـاعا و يصرف فى المصالح مالم يعرف ربه و من الحسن
صرفه فى نظيره من المشروع و فى لزوم الكفارة خلاف انتهى و كذلك نقله الشيخ
منصور البهوتى فى حاشية الاقناع عن الشيخ و نقلناه عن الشيخ فيمـا تقدم عن
اقتضا الصراط المستقيم و قال الشيخ فى بعض كتبه من نذر قنديل نقد للنبى صلى
الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم و قاله الشيخ منصور فى
حاشية الاقناع و نقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
لشيخ معين للاستغاثة و قضاء الحاجة منه كحلفه بغيره و قال غيره نذر معصية انتهى
و قال الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع فى باب النـذر تتمة قال فى الفنون
يعنى ابن عقيل يكره اشـعال القبور و تبخيرها انتهى يعنى النذر لها بذلك لمناسبة
المقام قال لكن تقدم يحرم الاشعال فى قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين
الكراهة و التحريم على مذهب الحنـابلة خصوصاً المشايخ كابن عقيل و بن تيمية
و بن القيم قال فى كتاب السنة و البدعة و كذلك النذر لقبور المشايخ و الصالحين
و طلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية و اشراك بالله تعالى و المنذور للقبور اى قبر كان
نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء و المسا كين و الارامل و الايتام
افضل عند الله و اقرب اليـه و انجح فى قضاء الحـاجة و لا يغترين بفعل ذلك من
رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
الله تعالى انتهى و ذكر بن تيمية فى اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة فى
احدى الروايتين عن احمد و عند المذاهب الثلاثة يستغفر الله و لا شيئ عليه و قـد

تقدم

تقدم و اما على نقل ابن مفلح فى الفروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده الكراهة التنزيهية بدليل انه قال فى آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لوقال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ فى قوله وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لايكون فعل ذلك كفرا مخرجاً عن الملة بل هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح فى قضاء الحاجة ولو كان شركا اكبر لقال كفر ولاينفعه التصرف به ولايكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما عند الشافعية فصرحوا فى كتبهم الفقهية متونا وشروحاً وحواشى وفتاوى ان هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر فى التحفة ومنها التصدق على ميت او قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان مايحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال فى الفتاوى نذر شيئ للنبي صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر نفعنا الله به يحمل حيث لم يعرف قصد الناذر على مااطرد به العرف فى ذلك النذر فان اطرد بصرفه فى مصالح قبره الشريف اولمصالح مسجده اولا هل بلده عمل بذلك العرف فى هذا النذر كما يفيده كلام الشيخين وغيرهما فى النذر للقبر اوللقبر المشهور بجرجان فاذا لم يكن عرف او كان وجهله الناذر فللزركشى فيه تردد والذى يتجه البطلان فان عرف قصده فالذى يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى فى النذر للمشاهد المبنية على قبر ولى او نحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر او التقرب الى من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها مماينفع بها البلاء فلايصح النذر فى صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قربة انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان كانوا احياء اولاى فقير او مسكين كان واذا كان الولى ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس فى حلقته او لفقيره او كيف الحال وماحكم النذر لتخصيص قبر اوحائطه فهل يصح اولا فاجاب بقوله النذر للولى الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولايجوز صرف شيئ منه لغيره واما النذر لولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره اوغير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر وان لم يقصد شيئا لم يصح الا اذا اطردت عادة الناس فى زمن الناذر بانهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكروه فى الوقف من العادة المستقرة فى زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر للتخصيص المذكور باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرعى والزركشى وغيرهما انه يصح ذلك فى قبور الانبياء والاولياء والعلماء وكذا لوكان القبر بمحل لايؤمن على الميت الذى فيه من السبع اوسرقة الكفن اواخراج نحو مبتدعة اوكفارله الابالتخصيص فحينئذ يجوز بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى عن النذر للمشايخ والاضرحة والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب) انه اذاقامت قرينة على امر واطردت العادة بشيئ عمل به اذ من القواعد ان العادة محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشيئ منعقد ان عاد نفعه على الاحياء والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد القبانى البصرى فتبين من كلام هئولاء الائمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة عند الشافعيه وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والنووى وغيرهما من الشافعيه بشرط ان لايقصد الميت نفسه وان مايقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى فى الدر المنتقى واعلم ان النذر الذى للاموات من اكثر العوام زاد فى شرح التنوير المسمى بالدر المختار ومأيؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى ضرايح الاولياء الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها الى فقراء الانام انتهى و قال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت ايضاً بعينى فى فتاوى ابن حجر والرملى كما هو منقول هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان مايتناولونه حق من حقوقهم الى اخر السؤال ❊ فاجاب ❊ بماحاصله ان ما ينقل الى ضرايح الاولياء تقربا اليهم لاالى الله حرام باطل باجماع المسلمين مالم يقصدوا الفقرآء الاحياء قولا واحدا او نقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولا واحدا نعم ذكر الشيخ قاسم الحنفى ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه واعتقد هذا كفر انتهى ولااظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقده بل ان اعتقدان احدايتصرف فهوباذن الله وحوله وقوته لامن دونه استقلالا اذ لاشك فى كفرمن اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق واعتقد هذايعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال الناذر ياالله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى بباب السيدة نفيسة ونحوها او ان اشترى حصير المسجد هااوزيتا لوقودها او دراهم لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقرآء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف النذر يجوز لكن لايحل صرفه الا للفقراء لاالى ذى علم لعلمه ولا لحاضر الشيخ الاان يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السؤال للعوام الناذرين اذاقلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذور له الميت ولم نطلع على من يقول هو للميت نفسه من غيروجه الله ومع نيتهم الميت يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❊ فصل ❊ فى الذبح للانبياء او الاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس ذبحت ليحيى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح لاان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لايجوز بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وقد عده بن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كبائره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة وماذبح على النصب وقال الكلبي مالم يذكر او يذبح لغير الله وقال عطاء ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم اوباسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لاشك انه غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم ينذرون اولا لله ومصرفه ذلك النبي او الولي ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقرآء على انه لو قال الذابح بسم الصنم اوباسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدهم له لان الكبائر انما هي بالنسبة للمسلم واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لايكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبوح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اى والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله اوفسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبوح وهو كبيرة على مامر بخلاف مالو قصد الفرح بقدومه او شكر الله عليه اوقصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيماً لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة فحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الاستبشار بقدومه فلا باس او ليرضى غضبا فأ جاز كالذبح لولادة المولود لا يتقرب به الى الغضبان فى صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال بن قاسم العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابى للمسيح ومسلم لمحمد او للكعبة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى كلام صاحب الروض وهو بن المقرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم ان تسمية محمد على الذبح عند الانفراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة فى الحالين واما ان قصد الذبح له فان اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاصيل وهذه النيات وعلى كل حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشققت عن قلبه قال صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها ليا كل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف او للوليمة او للربح وان لم يقدمها ليأ كل منها كان لتعظيم غير الله فتحرم وهل يكفر قولان بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفى صيد المنية انه يكره ذلك ولا يكفر لانا لا نسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمى بهذا النحر ونحوه فى شرح الوهبانية عن الذخيرة انتهى فتحقق ما نقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان وتركه لا يؤكل منه وهو الذى كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اظن ان مسلما يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه واللحم يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان الفقهاء ما خصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير بل عمموا الاحياء والاموات ولاشك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة او للسلطان او للامير او للرجل الكبير وما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب اليه ولا يخطر فى قلوبهم وجه الله واما للاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصدق له بخلاف

الحى فالخطر فى الذبح للاحيـاء اكثر من الخطر فى الذبح للاموات بل نرى كثيرا
من الناس من يذبح لمن لايستحق الكرامة من الظلمـة والكفار واهل الاموال ولا
اظن يخطر ببـالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسـوا اهلا ان يقصـد بهم وجه الله
وهذا عموم بلاء فى نجد وفى غيرها من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغى تحسين
الظن بالمسلمين فلا يدرى على النيات الارب الارض والسموات بقى مسئلة وهى
ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما ترى نصوص
العلماء انه من الكبائر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا
لاشك فى جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا على المذاهب الثلاثة
غير الشافعى يحرم ولا يحل وعلى مذهب الشافعى لايحرم لان متروك التسمية حلال
عند الشافعى لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه معناه الميتة وماذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه
لفسق وقد فسر الله الفسق فى الاية الاخرى بقوله فانه رجس اوفسقاً اهل لغير
الله به فتبين ان معنى مالم يذكر اسم الله عليه الذى سماه الله فسقا والفسق ماذكر
غير اسم الله عليه فان القرأن يفسر بعضه بعضاً وقد ذكر الذهبى فى الكبائر ادلة
الشافعى فى ان متروك التسمية حلال ولايدخل فى قوله تعـالى ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فليراجع نعم ان ذبح للجن تقـربا اليهم
عابدا لهم ولم يأكل من الذبيحة التى تذبح لهم بل تبقى لحماً يكون كفرا ولا اظن ان
اهل نجدا وغيرهم يتقرب للجن بل هم يقينا مقصودهم التخلص من شـرهم فقط
لامحبة لهم ولا تقـرباً اليهم فلو قلدوا مذهب الشـافعى فى ترك التسمية وذبحوا
لايكون حراما وعلى كل حال عنـدهم من غير تقليـد فهو حرام ان لم يؤكل من
المذبوح ولا يوجب ذلك تكفـيرا ولقـد جادلت بعض النجديين فصـار يكفر
اباءه واجـداده وانا اقول له مايدرى عن نياتهم وقصدهم وغايته انه حرام
وهو بجهله يقول كـفار فقلت ياسبحان الله انا احكم باسـلام ابائك واهل
طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام
وحج وزكوة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاية الامر عملوا منكرا الله اعلم بنياتهم ومقصـودى بذلك تحسين الظن بالمسلمين
والتماس العذر واستـبعـاداً عن عادة الخوارج المكفـرين بالذنوب والله اعلم

وبما

ومما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به ما روى ابو داود عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحرا بلا ببوانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن يعبد من اوثان الجاهلية قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امراة قالت يارسول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك الدف قال اوف بنذرك رواه ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالت لا قال هل كان فيه عيد من اعيادهم قالت لا قال اوف بنذرك فتبين ان تعيين المكان ولو من اماكن الجاهلية اذا خلى عن وثن من اوثانهم او عيد من اعيادهم يلزم الوفآء فى ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان فى اسفل مكة واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى اماكن الانبيآء والصالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين اوثان والعياذ بالله واعياد من اعياد الجاهلية فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على انبياء الله واوليائه حتى سموهم اوثانا وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولا تقبل توبته فى بعض الاقوال وهؤلاء الخذ ولون بجهلهم يسمون التوسل بهم عبادة ويسمونهم اوثاناً فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالتهم والله اعلم (فصل) واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشرك المخرج عن ملة الاسلام مطلقا وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث الواردة فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف بذلك لكن حمله العلماء على انه جرى فى لسانهم من غير قصد او الدليل على الجواز ويكون النهى الوارد للكراهة او دليل للاباحة كما ذهب الى ذلك طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل فى بعض الروايات عنه وقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشرذمة من الشافعية وعند متقدمى الحنابلة وجمهور الشافعية مكروه كراهة تنزيه وقال عامة الحنفية كما ذكره صاحب الدر رقال وبه افتوا ونقله عن العينى

انه لا يكره و قيل بالكراهة عندهم و القول الثالث أنه مباح و هو قول طائفة من اهل العلم و رواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف فى تنقيحه وذكرها بن قدامة فى الشرح الكبير واستدل من قال بالاحة بورود الايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالحلف بغير سبحانه مثل والتين والزيتون والنجم اذاهوى والضحى والليل وغير ذلك مما لايعد كثرة وبحديث الصحيحين فى الذى قال لاازيدو لاانقص على الفرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق ذكر ذلك الدميرى فى شرح المنهاج وغيره اى فى بعض طرق الصحيحين وفى سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى عن ابى سهيل نافع بن بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح وابيه ان صدق دخل الجنة وابيه ان صدق و فى حديث ابى العشراو ابيك لوطعنت فى فخذها اجزاك و فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى الحديث و فى منتقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال فى آخره رواه الخمسة الا البخارى واخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابى ياابه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لماله فى قلوب الناس قال بابيك انى سمعت اباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث و فى جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فضيل اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل وابيك فى البخارى كما فى مسلم و فى الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخارى فلهذا قال المجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى فى رواية ابى هريرة فقط و فى مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ وابيك فى هذا الحديث و فى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بطعام من خبز ولحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يارسول الله انما هما ذراعان فقال وابيك لوسكت مازلت اناول ذراعاً مادعوت به و فى

اعلم انى نقلت من نسخة هكذا رواه الخمسة الا البخارى ثم رأيت فى نسخة عليها خط الحافظ البرزالى رواه الخمسة الا الترمذى والعمدة على هذه النسخة الأولى الظاهر انها غلط فلتنبه لذلك

المسند عن ابی هریرة قال کنت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی جنازة فکنت اذا مشیت سبقنی فاهرول فاذا هرولت سبقنی فالتفت الی رجل بجنبی فقلت له تطوی له الارض وخلیلی ابراهیم ای یقسم بابراهیم علیه السلام وفی البخاری ومسلم فی قصة اضیاف ابی بکر الصدیق رضی الله عنه لما قدم لهم الطعام فکلما اکلوا ربی من اسفلها فقالت امرأته وقرة عینیی لهی الان اکثر منها قبل ذلك فلو کان هذا شرکاً اکبر لما اقرها علیه الصدیق الاکبر وقد تکاثر منه صلی الله علیه وسلم ومن اصحابه الحلف بالعمر وهو غیر الله بلا خلاف منها ما فی مسند احمد قوله صلی الله علیه وسلم من حدیث خارجة بن الصلت حین استفتی النبی صلی الله علیه وسلم فی المایة الشاة التی اعطیت له لما رقی المجنون بالفاتحة فبرئ فقال له صلی الله علیه وسلم خذها فلعمری من اکل برقیة باطل لقد اکلت برقیة حق وفی المستدرك علی الصحیحین للحاکم قال العباس یارسول الله هذا اخوك وبن عمك ابو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب فارض عنه قال قد فعلت یغفر الله له کل عداوة عادانیها ثم التفت الی فقال اخی لعمری فقبلت رجله فی الرکاب وفی المستدرك ایضاً عن عبد الله ابن سهیل قال قلت یارسول الله ابی تؤمنه ای یوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فلیظهر ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن حوله من لقی سهیلا فلا یشتد الیه فلعمری ان سهیلا له عقل وشرف وما مثل سهیل یجهل الاسلام وفی مسند الامام احمد عن ایاد بن لقیط قال سمعت لیلی امرأة بشیر انه سئل النبی صلی الله علیه وسلم انه یصوم الجمعة ولا یکلم احدا فقال صلی الله علیه وسلم لا تصم یوم الجمعة الا فی ایام هو احدها واما ان لا تکلم احدا فلعمری لان تکلم بمعروف وتنهی عن منکر خیر من ان تسکت وفی صحیح مسلم عن ابن عباس قال فی جواب له لنجدة الحروری کتبت تسئلنی عن یتم الیتیم متی ینقضی فلعمری ان الرجل لتنبت لحیته وهو ضعیف الاخذ لنفسه وفی الصحیحین من حدیث عایشة فلعمری ما اتم الله حج من لم یطف بین الصفا والمروة قال الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین اخرجاه من حدیث هشام بن عروة عن عائشة وفی الصحیحین من حدیث عایشة لعمری ما اعتمر فی رجب تعنی النبی صلی الله علیه وسلم وفی صحیح مسلم فی باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق علی الامام الان ان یأتی النساء حین یفرغ فیذکرهن قال ای لعمری ان ذلك لحق علیهم وفی صحیح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمري لقد كنت المتعه في عهد امام المتقين
وفي صحيح مسلم من حديث ابي سلمة قال ابو سلمة ولعمري كان ابو هريرة يحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة وفي المسند من حديث عائشة
قالت في بعض حد يثها فاقتحمت حديقة فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ماجاء بك
لعمري والله انك لجرية وفي المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة جاءها اخوها من الحج فجعل يحثي التراب على رأسه فقال بعدان اسلم
لعمرك اني لسفيه يوم احثي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفي
المستدرك من حديث علي بن ابي طالب قال مخاطباً لفاطمة لعمري لقد اعددت في
نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم وفي المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا
بالقادسية قال للعلج كناقوما نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجرا
احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباحتي بعث الله الينا رسولا فدعانا
الى الاسلام فاتبعناه واما ما ذكرت من الطعام فانا لعمري مانجد من الطعام مانشبع
منه وقال للعلج وانت تفقأ عينك غداً ففقأت عينه من الغد قال الحاكم غريب صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرك عن ابن عباس ان فاطمة قالت لاسماء بنت
عميس الا ترين الى مابلغت احمل على السرير ظاهرا قالت اسماء الا لعمري ولكن
اصنع لك نعشاً رايته يصنع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف
النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والعمر وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك
ليس بشرك مخرج عن الملة ولو كان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يفعلوا منه شيئاً حاشا هم نعم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء
وقال من كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت فدل على النهي والنهي يشمل التحريم
والكراهة التنزيهية ولهذا اختار جل العلماء الكراهة التنزيهية لوقوع هذه الا
حاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينهى عن شيئ ويفعله لبيان
الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر في كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع
الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجرى
على اللسان من غير قصد فكذلك يقال في المسلمين الذين يصدر منهم وفي الصحيحين
من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق
بكلمة التوحيد فتكون حسنتها ماحية لذلك او ليندفع عن الحالف الشبهة ممن

يعبد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج عن الملة فكيف من يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجري في اللسان من غير قصد او بقصد ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتمد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم تجب فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الانبياء وقال الحسن البصري تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف العظيم للتابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرمة والكراهة كيف يتجاسر على تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك وفي رواية فقد كفر رواه الترمذي فحمله العلماء على من عظم مخلوقا كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف بغير الله على قولين للعلماء قول بالكراهة التنزيهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية في مغني ذوي الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه علامة المذاهب الاربع والله اعلم ❊ فصل ❊ واما قول القائل ماشاء الله وشئت او انا في حسب الله وحسبك وما شبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابو داود بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في الهدي النبوي ❊ باب ❊ في ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان تقال فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيد ان مشيئة غير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوي في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهي تنزيه رعاية للادب ودفعاً لتوهم التشريك وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى والظاهر من هذا الحديث وغيره ان النهي خاص بلفظ المشيئة فقط ولا يتجاوز الى غيرها وحسن الادب يقتضي ان يقاس عليه ما اشبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه ما يقتضي الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزء الاخر من البخاري باب من حلف بملة سوى الاسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر انتهى كلام الامام البخاري

قال البغوي في تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعني حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقيني تكلم المفسرون والنحاة في موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال الفراء في معاني القران احب الوجهين الى ان من في موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الاترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الاية فبين الله قوتهم وكفايتهم اولا وآخرا وقد قال ذلك الكسائي وقد قال به من التابعين الحسن البصري والشعبي واختاره النحاس قال الشعبي في رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عزوجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفي الحديث ماملاء بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمى لقيمات يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذي في ابواب الزهد انتهى ❊ ومنها قوله ❊ تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من فضله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل مااتاهم الله ثم رسوله سيوتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلي ولوالديك الى المصير ولم يقل ان اشكر لي ثم لوالديك وقال تعالى ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا اكبر لما صدر في القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتي بثم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشياء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما في البخاري حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتموني لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفي البخاري عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاوير فادخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفي صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواليه كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفي

صحيح

صحیح مسلم فی حدیث المتعة نادی منادی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله ورسوله ینهیانکم عنها ولم یقل ان الله ثم رسوله ینهیاکم عنها وفی صحیح مسلم ان العباس قال یارسول الله ان اباطالب کان یحمیك وینصرك فهل نفعه ذلك قال صلی الله علیه وسلم هو فی ضحضاح من نار ولولای لکان فی الدرك الاسفل ولم یقل لولا الله ثم لولای وفی جمع الصحیحین للحمیدی قال النبی صلی الله علیه وسلم لیتمن الله هذا الامر حتی یسیر الراکب من صنعاء الی حضرموت لایخاف الا الله والذئب علی غنمه ولم یقل الا الله ثم الذئب علی غنمه وجعل الذئب مما یخافه المؤمنون وهو غیر الله وفی جمع الصحیحین قال النبی صلی الله علیه وسلم ماینقم جمیل الا انه کان فقیراً فاغناه الله ورسوله ولم یقل اغناه الله ثم رسوله وقال صلی الله علیه وسلم غفار ومزنیة لیس لهم مولی دون الله ورسوله ولم یقل ثم رسوله رواه احمد وفیه لنسبة المولی الی غیر الله وامثال هذا فی الاحادیث کثیر ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفی هذا کفایة لمن تبصر فان قلت فقد ورد انه صلی الله علیه وسلم قال لخطیب قال من یطع الله ورسوله فقد رشد ومن یعصهما فقد غوی فقال له صلی الله علیه وسلم بئس الخطیب انت قل ومن یعص الله ورسوله * قلت * ففی هذا اقوی دلالة علی ان العطف بالواو لا یضر لانه ما انکر علیه قوله من یطع الله ورسوله وقال قل من یعص الله ورسوله فلوکان هذا ضاراً لقال له قل من یطع الله ثم رسوله ومن یعص الله ثم رسوله وانما ذم هذا الخطیب لانه جمع الله والنبی صلی الله علیه وسلم فی ضمیر واحد یوهم الاشراك فیکون خلاف الادب فی الجملة والظاهر انه صلی الله علیه وسلم علم من هذا الخطیب نیة الاشراك فنهاه بدلیل انه تکلم باحادیث متعددة جمع فیها نفسه مع الله فی ضمیر واحد کما فی حدیث مسلم المتقدم نادی منادی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله ورسوله ینهیانکم عنها ای المتعة وورد من یعصهما ذکره فی الجامع الصغیر ولا یحضرنی الان لفظ الحدیث ولا من اخرجه فان قلت فقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن قال ماشاء الله وشئت اجعلتنی لله نداً والند المثیل لله قلت هذا الحدیث له سبب وهو ان یهودیاً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لو لم تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابی النبی صلی الله علیه وسلم فامرهم ان یقولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض الیهودی لئلا یکون لهم ملمس من وجوه

الطعن ولهذا لما قال بها بعض الصحابة استظهره النبی صلی الله علیه وسلم عن نیته وقال له علی طریق الاستفهام اجعلتنی لله نداً یعنی کما یزعم الیهود قل ماشاء الله ثم شاء محمد ادبا مع الله ودفعا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة بالنیة ولو لم یکن الامر کذلک لکان النبی صلی الله علیه وسلم من اول الاسلام الی حین قول الیهودی واعتراضه کان مقراً لاصحابه علی الشرک والعیاذ بالله ولم یدر به حتی علمه الیهودی ولکن المقصود لما قال لبعض القائلین اجعلتنی لله نداً صحیح ان نیتکم کما یقول الیهود انکم مشرکون مع الله فی المشیئة ولکان ینبه النبی صلی الله علیه وسلم لغیر هذه اللفظة مما هو اعظم منها کما تقدم فی الایات والاحادیث التی ذکرنا ها وغیرها والله اعلم ❋ فصل ❋ واما اطلاق لفظ السید والمولی علی غیر الله تعالی فقد ورد فی کلام الله واحادیث رسوله صلی الله علیه وسلم واصحابه رضی الله عنهم والسلف وجمیع العلماء قال تعالی فی حق یحیی علیه السلام وسیداً وحصوراً وقال تعالی والفیا سیدها لدی الباب ای زوجها وهو عزیز مصر وقال تعالی یوم لایغنی مولی عن مولی شیئا ولاهم ینصرون الامن رحم الله وهم المؤمنون فالله یشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالی انتهی جلالین وقال تعالی فان لم تعلموا اباءهم فاخوانکم فی الدین ومو الیکم وقال تعالی فان الله هو مولٰه وجبریل وصالح المؤمنین وفی البخاری قال صلی الله علیه وسلم وهو یخطب علی المنبر والحسن بن علی الی جنبه ان ابنی هذا سید وسیصلح الله به بین فئتین عظیمتین من المسلمین وفی البخاری ایما مؤمن مات وترک مالا فلیرثه عصبته من کانو اومن ترک دیناً او ضیاعا فلیأتنی فانا مولاه وفی البخاری قال صلی الله علیه وسلم لزید بن ثابت انت اخونا ومولانا وفی البخاری ❋ باب ❋ کراهة التطاول علی الرقیق وقوله عبدی وامتی وقال صلی الله علیه وسلم قوموا الی سیدکم ومن سیدکم اذکرنی عند ربک یعنی سیدک ولیقل العبد سیدی ومولای والعبد راع علی مال سیده والخادم فی مال سیده راع وفی صحیح مسلم یا فاطمة اماترضین ان تکونی سیدة نساء العالمین وفی البخاری فی مناقب بلال کان عمر بن الخطاب رضی الله عنه یقول ابو بکر سیدنا واعتق سیدنا یعنی بلال وفی الصحیحین قال صلی الله علیه وسلم اسمعوا الی مایقول سیدکم انه لغیور وانا اغیر منه والله اغیر منا وفی صحیح مسلم من کتاب البیع عن ابی هریرة قال ان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم قال تلقوا الجلب فمن تلق و اشتری منہ فاذا اتی سیدہ السوق فھو بالخیار وفی الصحیحین بعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم خیلا قبل نجد فجاءت برجل من بنی حنیفۃ یقال لہ ثمامۃ بن اثال سید اہل الیمامۃ وفی صحیح مسلم ان العبد اذا نصح لسیدہ واحسن عبادۃ ربہ فلہ اجرہ مرتین وفی حدیث آخر اذا ادی العبد حق اللہ وحق موالیہ کان لہ اجران وفی المسند من حدیث عائشۃ اذا نکحت المراۃ بغیر اذن مولاھا فنکاحہا باطل وفی جمع الصحیحین للحمیدی فقال ابو بکر بایعوا لعمر وابی عبیدۃ فقال عمر بل نبایعک انت فانت سیدنا وخیرنا واحبنا الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وفی المستدرک علی الصحیحین للحاکم عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم الحسن والحسین سید اشباب اہل الجنۃ قال الحاکم ھذا الحدیث صح من اوجہ وانا اتعجب انہما لم یخرجاہ وفی المستدرک عن ابی سعید المقری قال کنت عند ابی ھریرۃ فجاء الحسن فسلم فرددنا علیہ السلام ولم یعلم بہ ابو ھریرۃ فقلنا یا اباھریرۃ ھذا الحسن بن علی قد سلم علینا فلحقہ وقال وعلیک السلام یاسیدی ثم قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول انہ سید صحیح الاسناد ولم یخرجاہ وفی المستدرک قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سید الشھداء حمزۃ بن عبد المطلب ورجل قام الی امام جائر فامرہ ونہاہ فقتلہ وفی المستدرک عن ابی ھریرۃ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من سیدکم یا بنی سلمۃ قالوا الجد بن قیس الا ان فیہ بخل قال وای داء ادوی من البخل سیدکم بشر بن البراء بن معرور صحیح علی شرط مسلم وفی المستدرک ذکر عمر فضل ابی بکر فجعل یصف ما فیہ ثم قال وھذا سیدنا بلال حسنۃ من حسنات ابی بکر وفیہ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم سمی ابی بن کعب سید الانصار ثمۃ قال سید المرسلین وفیہ عن عایشۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال انا سید ولد بنی آدم وعلی سید العرب صحیح الاسناد وفی البخاری انا سید ولد آدم یوم القیمۃ ولا فخر وفی المستدرک عن ابن عباس قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا علی انت سید فی الدنیا سید فی الاخرۃ وفیہ عن عمر بن ثابت قال دخل رجل علی علی بن الحسین رضی اللہ عنہما وھو یاکل فقال ادن فکل قال انی قد اکلت قال عند من قال عند عباس قال اما ان اباہ کان سید قریش وفی المسند للامام احمد عن رباح بن الحدث قال جاء رھط الی علی بالرحبۃ فقالوا السلام علیک یا مولانا قال

كيف تكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفي المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على الجنازة خمساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار وجهينة وغفار واشجع وما كان من بني عبدالله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف يجوز لمن يدعى العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال بن عبدالوهاب في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك فانا لله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين لايقل العبد ربي وليقل سيدي ومولاى فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري قوموا الى سيدكم اصح منه فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع الفوائد ومع هذا لم يقل احد انه كفر وان السيد بمعنى الاله غير ابن عبدالوهاب وهو مخطئ لما مر من الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطلقون السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشراك وانه بمعنى الاله ويأتي هذا الذي لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك واعجب من ذلك ان الذين اتبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

❊ خاتمة الكتاب ❊ في بيان بعض شبه المانعين التي هي من اقوى ما استدلوا بها وكفروا الناس بسببها وحرموا

ذلك

ذلك عليهم فاعظمها ان النداء لاهل القبور و الطلب منهم على نية التوسل الى الله بنوع دعائهم منه تعالى اوكرامتهم عليه يسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى والذين لايدعون مع الله الهاً آخر وما اشبه ذلك من الايات ❋ والجواب ❋ عن هذه الشبهة ان الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة ولم يكن هذا في المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين و يناديهم والنداء لاهل القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة للزم ان جميع من ينادي احداً حيا او ميتاً و يطلب منه شيئاً يكون مشركا عابداً للمنادي والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء و نسبه الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا الا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا اوقولوا ايا رسول الله يا نبي الله تعظيماً له و احتراما و لهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبي صلى الله عليه و سلم باسمه حياً و ميتاً لهذه الاية و هو قول الشافعي و احمد و غيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا اعبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبي صلى الله عليه و سلم اى عبادته و انكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضا أذتنادونهم و تطلبون منهم وقال تعالى و ياقوم مالي ادعوكم الى النجاة و تدعونني الى النار وقال تعالى خبراً عن نوح عليه السلام رب انى دعوت قومي ليلا و نهاراً فلم يزدهم دعائي الا فرارا يعنى انه عبدهم ليلا و نهارا الانه كان يطلب منهم ان يؤمنوا و يناديهم بذلك وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام يعنى يعبد عباده لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لابائهم وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت في ابي جهل قال البغوى ناديه اى قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة وقال تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم و نساءنا و نساءكم ❋ الاية ❋ فيكون الله

تعالی یا مر نبیہ بعبادۃ ابنائہ و نسائہ و نصاری نجران بعبادۃ آبا ئہم و نسائہم
و الایات فی ھذا کثیر جداً و فی ھذا کفایۃ و فی الصحیحین ان النبی صلی اللہ
علیہ وسلم لما وقف علی اھل القلیب من الکفار قال یافلان ابن فلان ویافلان
ابن فلان ھل وجدتم ما وعد ربکم حقاً فانہ صلی اللہ علیہ وسلم ناداھم وطلب
منہم ان یخبروہ عما وجدوا من الحق فقال لہ عمر کیف تدعوا اجسادا لا ارواح
فیہا فقال والذی نفسی بیدہ لستم باسمع منہم فقول عمر رضی اللہ عنہ تدعوا
لو کان المراد الدعاء حیث ما وقع یکون بمعنی العبادۃ لکان النبی صلی اللہ علیہ
وسلم عبد الکفار اھل القلیب بدعائہم ای بندائہم وکذلک نداؤہ لاھل القبور
اذا زارھم فی قولہ السلام علیکم یااھل القبور انتم لنا سلف ونحن لکم خلف وقول
المصلی السلام علیک ایہا النبی ورحمۃ اللہ وبرکاتہ وقد تقدم فی باب الادلۃ
ما ورد من الاحادیث الصحیحۃ کحدیث الاعمی الذی قال لہ النبی صلی اللہ علیہ
وسلم قل اللہم انی اسئلک واتوجہ الیک بنبیک یا محمد اشفع لی الی ربک الی آخرہ فقالہ
فکشف اللہ بصرہ وھو حدیث متفق علی صحتہ فیقال ان النبی صلی اللہ علیہ
وسلم علمہ الشرک لانہ امرہ ان یدعوہ ویطلب منہ الشفاعۃ وکان النبی صلی اللہ علیہ
وسلم غایبا غیر حاضر وقال واذا کان لک حاجۃ فمثل ذلک ذکرہ شیخ الاسلام فی فتاواہ
وذکرہ المحدثون والفقہاء لمن لہ الی اللہ حاجۃ والی احد من خلقہ وکذالک
حدیث اذا انفلتت دابۃ احدکم فلینادِ یاعباد اللہ احبسوا فانہ دعاء لغیر
اللہ وطلب منہ وھو غائب لایعرف کیف یعلم النبی صلی اللہ علیہ وسلم
امتہ ان یدعو الجن والملائکۃ اوالابدال ویطلبوا منہم المعونۃ والاستغاثۃ
وھم غائبون واللہ تعالی اقرب الینا من حبل الورید واسمع فلو کان ھذا النداء
والطلب من غیر اللہ عبادۃ لکان النبی صلی اللہ علیہ وسلم امر امتہ بالشرک
وکحدیث الطبرانی الحسن ان اراد احدکم عوناً فلیناد یا عباد اللہ اعینونا حتی
ان الامام احمد تاہ عن الطریق فی بعض اسفار الحج فصار یقول یا عباد اللہ
دلونا علی الطریق حتی وقع علی الطریق نقلہ عبد اللہ بن الامام احمد ونقلہ
بن مفلح فی اداب الشرعیۃ وکحدیث ھاجر لما عطشت ھی وابنہا اسمعیل علیہ
السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان کان عندک غواث کما فی البخاری وغیر
ذلک مما تقدم وکحدیث الصحابی الذی اتی قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم وقال یارسول اللہ

استسق لامتك فانهم قد هلكوا فى عام الرمادة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره ان يأتى عمر فيخرج يستسقى فانهم مسقون وكان هذا فى زمان الصحابة والخلفاء الراشدين ولم ينكر فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سؤال بعض التابعين النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة لجائه هاشمى واعطاه مااشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره فى اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وقال انا اعلم من هذا وقايع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة كذلك اثر العتبى فى الاعرابى الذى نادى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❊ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة قلت الدعاء الذى هو مخ العبادة هو دعاء الله تعالى لان الداعى لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية كيف لايكون عبادة واما غيره تعالى لو نودى وطلب منه شيئ يعتقد المسلمون انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى والمانع كما ان الناس يسئلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم على طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذى هو العبادة دعاء الله فقط ما ورد فى الحديث الاخر دعاء الله مخ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذى هو النداء عبارة ان يكون حيث ما وجد يكون كفراً سواء كان المدعو المنادى حياً او ميتاً اذ لافارق لان العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى احداً بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولاقائل به لان المسلمين يناد ون بعضهم بعضاً فى شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو عبادة على مقتضى قولهم وهذا بديهى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلافرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ایضامن الله تعالی و الله علی کل شیئ قدیر و ایضاً فان عیسی علیه السلام حی
له قدرة فیکون دعآء النصاری له یعنی ندائه فیکفرون بذلك و الملائکة احیاء
موجودون ویدعون النبی صلی الله علیه وسلم فی الوقایع کبدر و غیرها اما
بالحضور او بالقتل بالفعل و بتثبیت القلوب کما قال تعالی انی معکم فثبتوا الذین امنوا
فیکون دعاؤهم وهم غائبون عبادة لهم فیلزم ان النبی صلی الله علیه و سلم لما
علم امته ان ینادوا الجن او الملائکة او الابدال فی حدیث انفلات الدابة فی طلب
المعونة کما فی حدیث الطبر انی فیکون علمهم العبادة لغیر الله تعالی فنقله الصحابة
و التابعون و المحدثون و العلماء العاملون و لم یتنبهوا له فقولهم ان هذا حی یجوز
دعاؤه و الطلب منه و الاستغاثة به فی الشدائد و هذا میت لایجوز ذلك منه
تحکم وقول بلا دلیل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لایجوز ان
تکون لاحد لاحی و لامیت ومن فرق بینهما فهو اجهل من ابی جهل فتبین ان النداء
لیس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان یضاف الیها شیئ آخر من الکفر
کا تخاذه ربا و الها فلهذا تری السجود و الرکوع و غیرهما لما کانت عبادة لافرق
بین حی او میت اذا تعمد ذلك الفاعل من غیر نیة صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبی
صلی الله علیه وسلم و دعائه و طلب الحاجة منه کانت فی حیاته کما ذکره المفسرون
ومنهم البغوی فی قوله تعالی قل ادعوا الذین زعمتم من دونه لایملکون مثقال
ذرة ان سبب نزول هذه الایة ان قریشاً اصابهم قحط حتی اکلوا الجیف فاستغاثوا
النبی صلی الله علیه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالی قل ادعوا الاصنام
الذین تعبدون من دون الله حتی یکشفوا عنکم وثبت فی حدیث البخاری ان
الصحابة کانوا یطلبون منه الامور المهمة فی الشدائد المدلهمة فیکشفها عنهم مثل
قول الذی قال یارسول الله جهدت العیال و هلکت المواشی فاستسق لنا فرفع
یدیه حتی بدی بیاض ابطیه ومافی السماء قزعة سحاب فارخت السماء کافواه
القرب من الجمعة الی الجمعة فجاء ذلك السائل فی الجمعة الاخری فقال یارسول
الله یطلب منه رفع المطر فدعا فانجاب السحاب کان لم یکن رواه البخاری وغیره
فاذا کان صلی الله علیه وسلم یطلب منه الامور التی لایقدر علیها الا الله ثم یدعو
و بلادعاء فیعطیها الله له فیکون السئوال و الطلب منه جایزاً اذا لم یرد منع من الله ولا
من رسوله صلی الله علیه وسلم بان قال لاتطلبوا منی بعد الموت او قال لاتنادونی

ولا تطلبوا منی لا شفاعة ولا غيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداءه
والطلب منه بعد موته كحال حياته ولما انزل الله على بنی اسرائیل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون ياموسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جايز
فی الحيات والممات واو فيما لا يقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيقي هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهی الامر الخارق للعادة ولا يقال للشیئ خارق للعادة الا اذا
كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ماوجد اليه سبيلا البتة
ولو كان الطلب منه ونداءه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة
ممنوعة للنبی صلى الله عليه وسلم وغيره فی حال حياته وبعد مماته وماسمعنا
ولا رأينا ان شيئاً واحدا فی الحياة يكون جايزاً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانك هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة
على ان الحديث القدسی الوارد فی اولياء الله تعالى كما فی البخاری لا يزال عبدی يتقرب
الی بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذی يسمع به وبصره الذی يبصر به
ويده التی يبطش بها ورجله الذی يمشی بها ولئن سألنی لا عطينه ولئن استعاذنی
لاعيذنه مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولی
لهم فاذا كان الله سمع الولی وبصره ويده ورجله يعنی ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لا يرد سؤاله ويعيذه وهذا عام فی الدنيا والاخرة فمن يخصصه فی الحياة
وينفيه فی الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه فی الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
فی الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لاخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم فی الحيواة الدنيا وفی الاخرة ولكم فيها ماتشتهی انفسكم ولكم فيها
ماتدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى فی حق اوليائه لهم مايشآؤن عند ربهم
يعنی فی كل حال لجوازه وعدم المانع وفی الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومعطيهم فی الدنيا والاخرة مايدعون ومايشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم فی الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين
الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا
فى العبادة فقط وهى انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه
الشبهة هى التى غربها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع
الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين
كانوا مشركين بالله اصنامهم فى الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات
والاحاديث والاثار واقوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم
وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولداً تعالى الله
ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرءان وبالخوارق الدالات على صدقهم وقولهم
انها سحر وما اشبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية اخذا
من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر
مافيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناهما ومفادهما واحد لان
الذى يستحق ان يعبد لابد وان يكون رباً والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره فى
الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليك من الايات والذكر
الحكيم ما يتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبيس لبمته المبتدعة
والخوارج وتنزيلهم الايات النازلة فى الكفار المشركين فى الربوبية مع العبودية
على المؤمنين الموحدين فى الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين عن الدين
ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما
اعمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبى صلى الله عليه وسلم
انه متبرء مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم
ولى دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم
نفورا وقال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى
وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجدو

يسجد والله الذى يخرج الخباء فى السموات والارض وقال الله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت فى الكفار يستنكفون عن عبادة الله ويستكبرون ثم كان الكفار اذا وقعوا فى الشدائد دعوا الله متضرعين اليه مخلصين له العبودية ومقرين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من الشدة عاد والى شراكهم فى الربوبية والعبادة ولا تغتر بظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فأنى تصرفون عن توحيده قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان الله رب السموات والارض مايستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلونه ربأ وهى الاصنام ولهذا اخذالله على جميع خلقه العهد والميثاق فى عالم الذر قال لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر فى عالم الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافرا كما ذكر الله تعالى فى قوله الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه قال البغوى الذى عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً فى ربوبيته وقال تعالى وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال البغوى آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى وقال تعالى ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذانتم مسلمون قال البغوى كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا فى المسيح وعزير ما قالوا يعنى ابناءالله كما اخبر الله عنهم وقال الله فى قصة ابراهيم لما بكت على قومه فى اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً قال هذا ربى اى على معتقد قومه وحاشا ذى الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ثم قال الله فى حق فرعون انا ربكم الاعلى قال البغوى اى فلا رب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اى لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا فى معصية الله انتهى وطاعتهم فى معصية الله هو

قول الاحبار والرهبان ان عیسی علیه السلام رب و اله وثالث ثلاثة فیطیعونهم
علی ذلك لان الله ذکر عیسی علیه السلام فی هذه الایة مع الاحبار والرهبان
وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسیح بن مریم
فعطف المسیح علی الاحبار وهو نبی الله لایأمرهم بمعصیة الله و لکنهم اتخذوه
رباً کما ذکر الله فی غیر هذه الایة فی قوله لن یستنکف المسیح ان یکون عبدالله
ولا الملائکة المقربین رداً علی النصاری القائلین عار علی عیسی ان یکون عبداً
وعلی الذین یقولون الملائکة الهة قاله البغوی انتهی قال نزلت لما قال النبی
صلی الله علیه وسلم للنصاری عیسی عبدالله ورسوله فقالوا معاذ الله ان یکون
عیسی عبداً وقال الله تعالی ما کان لبشر ان یؤتیه الله الکتاب والحکم و النبوة
ثم یقول للناس کونوا عباداً لی من دون الله قال البغوی قال مقاتل ما کان لبشر
یعنی عیسی علیه السلام وذلك ان نصاری نجران کانوا یقولون ان عیسی امرهم
ان یتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما کان لبشر یعنی محمداً صلی الله علیه
وسلم حین قال ابو رافع القرظی یا محمد تریدان نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذ الله
ان آمر بعبادة غیر الله وقال الله تعالی لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح بن
مریم وقال المسیح یابنی اسرائیل اعبدوا الله ربی و ربکم انه من یشرك بالله فقد
حرم الله علیه الجنة ومأواه النار ومعلوم مما تقدم ان شرکهم کان فی الربوبیة
ویوخذ ایضاً من قوله اعبدوا الله ربی وربکم فجعل نفسه عبدا مربوبا وهم
لایرضون له الابالربوبیة ویأنفون من العبودیة کما ذکر الله عنهم وقد ذکر اهل
التفسیر ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا یا محمد
صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو کانوا یعرفون الله تعالی لم
یقولوا هذا فانه سبحانه منزه من ذلك وذکر البغوی وغیره فی قوله تعالی وهم
یجادلون فی الله قال نزلت فی اربد ابن ربیعة حیث قال للنبی صلی الله علیه
وسلم مم ربك من دراهم ام من یاقوت ام من ذهب وقال البغوی فی قوله تعالی
واذا رأی الذین اشرکوا شرکائهم اوثانهم ای یوم القیمة قالوا ربنا هؤلاء شرکاؤنا
الذین کنا ندعو من دونك ای ندعوهم ارباباً و نشرکهم وذکر فی قوله تعالی ان
لاتتخذوا من دونی وکیلا ای رباً وقال فی قوله تعالی افحسب الذین کفروا ان
یتخذوا عبادی من دونی اولیآء ای ارباباً یرید بالعباد عیسی وعزیر والملائکة

وقال

وقال تعالى ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال
بن عباس لما نزلت انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
يامحمد لتنتهين عن سب الهتنا اولنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبو الذلك وقال
الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اباى تعنون يعني انه هورب العالمين
فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والامين يعني
العرب ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدو وقال البغوى فقرأ عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزير
عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عبداً وقال للنصارى اتشهدون
ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا انتهى يعني
واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوى في قوله تعالى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسماء وقال
تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
على ان الاله والرب واحد وردذلك في القرأن والسنة قال الله تعالى في سورة
يوسف ء ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فقال بعدها ماتعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم واباءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
الله تعالى في حق عيسى ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
الله في الاية الاخرى ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامى الهين
من دون الله وقال الله في حق سيدنا ابراهيم لمارأى الكوكب والشمس والقمر
وقال لكل واحد منهما هذا ربى على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر
يعتقد ان القمر ودربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتى ياابراهيم لئن
لم تنته لارجمنك وقال في اية اخرى انما الهكم الله الذى خلق السموات وقال
فرعون انا ربكم الاعلى وقال في اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من
المسجونين وقال سبحانه في حق الملائكية على اعتقاد مشركى العرب ولا تتخذوا
الملائكية اربابا وقال في حق الملائكية في الاية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم والحاصل ان القرأن ملان من تسمية الرب الهاً والاله
رباً فهما بمعنى واحد فالمشرك لابد ان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

و توحید الالوهیة و لوکان توحید الالوهیة کما یقولون لاقتضی ان لتوحید الربوبیة کلمة اخری غیر هذه و لا قائل بذلک و قد ذکر السنوسی ان هذه الکلمة للتوحیدین و ان الاله رب وهو المعبود کما قد مناه لتلازمهما وقال تعالی لکنا هو الله ربی ولا اشرک بربی احدا او قال تعالی عن الکافر یقول یوم القیمة او فی الدنیا یا لیتنی لم اشرک بربی احدا ویدل ایضا عن الاله هو الرب الایات الدالة علی التمانع وهو نفی الشریک فان الله تعالی علم المؤمنین ورد علی الکافرین المشرکین کقوله تعالی لوکان فیهما الهة الا الله لفسدتا ای لوکان فی السموات والارض ارباب غیر الله لفسدتا لان کل رب یرید مالایرید الاخر فیلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا الموجود واحد لاشریک له فی ربوبیته وقال تعالی لوکان فیهما الهة کما یقولون اذاً لابتغوا الی ذی العرش سبیلا قال البغوی بالمغالبة کفعل ملوک الدنیا وقال تعالی ولعلی بعضهم علی بعض ای فی المغالبة والربوبیة وقال تعالی ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فیهن قال البغوی ای لو اتبع الله مرادهم فسمی لنفسه شریکا وولداً کما یقولون کقوله لوکان فیهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالی فما نری معکم شفعاؤکم الذین زعمتم انهم فیکم شرکاء وغیر ذلک من الایات الدالة علی ان شرک الکفار کان فی الربوبیة وقال الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا ولم یکن له شریک فی الملک فدل ان الکفار المشرکین کانوا یعتقدون ان لله شریکا فی الملک فنفاه واما الاحادیث فمنها حدیث الصحیحین فی رؤیة الله تعالی ان کل عابد یتبع معبوده فیبقی المؤمنون فیتجلی لهم فی صورة غیر معروفة فیقولون نعوذ بالله منک ثم یتجلی لهم فی الصورة التی یعرفون فیقولون انت ربنا حقاً فدل هذا الحدیث علی ان الشرک کان فی الرب فیتجلی لهم فی غیر صورته امتحاناً لیری صدق معرفتهم لربهم وفی البخاری ومسند احمد وغیرهما حدیث الدجال فیقول لهم الست ربکم الست احیی و امیت وقال صلی الله علیه وسلم سأحدثکم عنه انه اعور وان ربکم لیس باعور وفی البخاری ان العبد اذا قال لااله الا انت خلقتنی الی قوله انه لایغفر الذنوب الا انت یقول الله علم عبدی ان لیس له رب غیری اشهدوا انی قد غفرت له وفی صحیح مسلم عن عائشة قلت یارسول الله ابن جدعان کان فی الجاهلیة یصل الرحم ویطعم المسکین

فهل ذلك نافعه قال لاينفعه انه لم يقل رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذكر
السيوطى والبغوى فى قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى
الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود
والحجر والى العقرب والخنفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا
ربى للخنفساء والعقرب اخرجه بن جرير الطبرى وابن ابى حاتم من طريق العون
عن ابن عباس واخرج الحاكم فى المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية
قال له المجوسى انكم معاشر العرب قد عرفت الذى حملكم على المجئ الينا انتم
قوم لاتجدون فى بلادكم من الطعام ماتشبعون منه فخذوا نعطيكم من الطعام
حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبة والله ماذاك حاجتنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة
والاوثان فاذا وجدنا حجرا احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى
بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغاثة اللهفان عن ابن اسحق قال وكان
الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذ هاربا
ثم قال ابورجاء العطاردى كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا
نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابى شيبة حدثنا
يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابى ذئب قال سمعت اباعثمان الهندى يقول
كنا فى الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا منادياً ينادى يا اهل الرحال انما ربكم قدهلك
فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذ نادى
منادانا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب
عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرأ ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم اله فيخرج
الرجل منهم فيأتى باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها
فيعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى
كلام بن القيم وفى جمع الصحيحين للحميدى عن ابى رجاء العطاردى من رواية
مهدى بن ميمون قال سمعت ابارجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا
وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة
من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم

ارب يبول الثعلبان برأسه ❊ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

و ادل دلیل علی ان شرك الکفار فی الربوبیة ان المیت فی قبره یسئل عن الربوبیة
فیقول الملکان له من ربك و الکافر یقول لا ادری و المؤمن یثبته الله فی القول
الثابت وهو الاقرار بتوحید الربوبیة کما فی الاحادیث الصحیحة و الایات
و الاحادیث فی مثل هذا کثیرة و فی هذا کفایة فی الهدایة لهذا و ان المشرکین
نسبوا الی الله تعالی الصاحبة و الولد و الشریك فی الملك فلهذا جعلوهم
اربابا لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال
الله تعالی و جعلوا لله شرکاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنین وبنات بغیر علم
سبحانه وتعالی عما یشرکون قال البغوی وذلك مثل قول الیهود عزیر ابن
الله وقول النصاری المسیح ابن الله وقول کفار العرب الملائکة بنات الله
تعالی فی الایة الاخری مثل هذه الایة قال الکلبی نزلت فی الزنادقة اثبتوا الشرکة
لابلیس فی الخلق فقالوا الله خالق النور و الناس و الدواب و الانعام و ابلیس
خالق الظلمة و السباع و الحیات و العقارب و هذا کقوله وجعلوا بینه وبین
الجنة نسباً وقال تعالی بدیع السموات و الارض انی یکون له ولد و لم تکن له صاحبة
وقال تعالی وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شیئاً اداً تکاد السموات یتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وماینبغی للرحمن ان
یتخذ ولدا وقال تعالی وقالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لابائهم کبرت کلمة
تخرج من افواههم ان یقولون الا کذباً وقال تعالی فمن اظلم ممن افتری علی الله
کذباً قال البغوی وغیره فزعم ان له شریکا و ولداً وقال تعالی و انه تعالی جد ربنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال تعالی وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنی وقال
تعالی وجعلوا الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالی ان
یدعون من دونه الا اناثا و ان یدعون الا شیطانا مریداً وقال تعالی فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائکة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افکهم
لیقولون ولد الله و انهم لکاذبون اصطفی البنات علی البنین مالکم کیف
تحکمون وقال تعالی والذین اتخذوا من دون الله اولیاء ای ارباباً ما نعبدهم
الا لیقربونا الی الله زلفی ان الله لا یهدی من هو کاذب کفار قال المفسرون کاذب فی نسبة
الولد الی الله لو اراد الله ان یتخذ ولداً لاصطفی مما یخلق مایشاء قال فی الجلالین غیرمن
قال الملائکة بنات الله وعزیر ابن الله و المسیح ابن الله وقال تعالی قل ان کان للرحمن

ولد

ولد فانا اول العابدين فی الجلالين يعنی فانا اول العابدين للولد لکن ثبت ان لا ولد فانتفت عبادته والقرأن کله ملاٰن من احوال المشرکين مع انهم کفروا بالله وما صدقوا به وکفروا برسله وانکروا البعث والجنة والنار وکذبوا النبی صلی الله عليه وسلم وکذبوا القرءان وغير ذلک من کفرهم وکل واحدة من دعواهم لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الی الله الولد وسبهم الرب جل جلاله وکفرهم به وتکذيبهم لرسله وسبهم لهم وتکذيب القرءان وغيره من الکتب المنزلة وکفرهم بالبعث وغير ذلک کاف فی تکفيرهم فاين الدليل من کلام الله وکلام رسوله ان من نادی احداً وطلب منه الشفاعة فقد کفر ولا بد من دليل خاص بهذه الصورة ولا يمکن ان يوجد له حکاية ضعيفة فضلا عن اٰية شريفة مع ان الخوارج يذکرون الکفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم علی عبادة وانهم کانوا يصلون ويحجون ويتصدقون لکن بسبب انهم اعتقدوا فی الانبيآء والصالحين کفروا وکأنهم ماجری منهم غير ذلک والظاهر من حال الخوارج ان المشرکين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبيآء والصالحين الشفاعة والبرکة والکرامة واوعادوا الانبيآء وسبوهم وماآمنوا بهم ولا صدقوهم وکذبوا القرءان وانکروا البعث يکون ما کان يضرهم شيئ بل کانوا مؤمنين ومايعوزهم الا اعتقادهم فی الصالحين الشفاعة فهی وحدها هی التی کفرتهم فقاتل الله الخوارج ما اجهلهم وما ادهرهم للمسلمين لکن کما قال صلی الله عليه وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان اخوانهم واحبابهم حشرهم الله معهم آمين ❊ الشبهة ❊ الثالثة انهم قالوا الاله ماتألهه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوکلا وبنوا علی هذا ان من احب النبی صلی الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الهاً وظاهر قولهم هذا ان مجرد هذا التأله يکون کفراً والعياذ بالله ❊ والجواب ❊ ان هذا من مکايد الشياطين لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد والطاعة بانواع مايتقرب به العابدون کالسجود والرکوع والذبح تقرباً لذات المذبوح له من غير ما يأمر الله به ورسوله کالاصنام مثلا واما الطاعة والانقياد من غير الرکوع والسجود لغير الله تعالی من الانبيآء والعلماء فی غير معصية الله فليس من العبادة لان الله تعالی يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالی اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبه الا لله رواهما البخارى وفى البخارى المرء مع من احب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك واما الرجاء من النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وخفض الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد فى سبب نزول قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم فى حادى الارواح ان بعض الصحابة كان كثير البكاء وتغير اللون فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتى فانظر اليك وذكرت انك فى الجنة تكون فى الوسيلة فاخشى ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وانزل الله الاية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان عروة بن مسعود قال لقومه اى قومى لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فلم ار احدا يعظم احداً مايعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال فى الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير ويحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابداً الا بكى حتى نرحمه

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتى عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى فى عينيه الدموع ولقد رايت الزهرى وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فكانه ماعرفك ولاعرفته وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فاسمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه وتربدا فى وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل فى المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى المتوله به الهاً فقد اتخذ الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم الهاً والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هى من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها فهى من الايمان والدين ارثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انا نقول لهؤلاء الخوارج كيف تولههم بالمال والبنين والنساء التى جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لاعظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بدليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قدموا الدنيا على حق الله فتألههم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله ويأمر بحبه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لاهل الدنيا بل للظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولامثالهم فالحمد لله الذى جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولههم بهم اعظم من توله الخوارج بزينة الدنيا المبغوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسل والصالحين هو الدين حتى ان احدهم يقول عصاى انفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلا ترا هم يكترثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم ان هذا من التاله و اتخاذه الهاً و العياذ بالله و قد ورد في الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه و ارجوا الخير عند حسان الوجوه و من دعائه اللهم انى اخافك و اخاف من لا يخافك و في القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفى الحديث القدسى من عادالى ولياً فقد آذنته فى الحرب و فى الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها بل فى كل اوليائه كما فى الحديث الصحيح ان الله يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الحرد و كل هذا يوجب ان يخاف منهم و يرجى بل كل من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقيراً يرجوه اعظم الرجا و السئوال جائز بالاتفاق بل قد يكون واجباً و قد ورد فى كلام الله و سنة رسوله مايقتضى التاله و لم يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعلها العلماء فى اهل البدع و اهل المعاصى المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله سماه الها و لم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك و كذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى محب الدينار و الدراهم و محب بطنه و شهوته عبداً فتكون هذه الاشياء له اربابا و مع هذا ماقال احد ان محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج او ان احدادعى احداحياً او كان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه من هيبته و احتياجه له لغناه او لحكومته و سلطانه و ناداه احد من المسلمين طالباً منه شيئاً كالسائلين الشاحذين من عامة الناس و خواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون هذا المنادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب وربما يكون فاجراً و ظالماً و الداعى له راجياً كمال الرجاء و خائفاً منه كمال الخوف يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهاً للداعى السائل لان قلب الداعى تأله به حباً و خوفاً و رجاء و تعظيماً و احتياجاً و الطالب قد دعاه فيكون قد عبده و اتخذه الهاً و هذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلاً عن العوام و لا قائل بذلك و ان قيل هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة و بالنسبة الى الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل و هو باطل (اعلم) ان مراد بن تيمية و ابن القيم بالمحبة و الاستغاثة و الرجاء و الخوف من غير الله مراد هما من غير الا نبياء و الصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم و الا ستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ماهو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه
لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا
فقال والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ماهو اللائق
بمنصبه لاينازع فيها مسلم ومن نازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن
القيم في كتاب الداء والدواء مانصه وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره
وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ماسواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة
الرب تعالى كملائكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
محبة المحبوب توجب محبة مايحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لافرق
بين المحبة النافعة والتي لاتنفع بل تضر وقال ايضاً في اغاثة اللهفان وكل ما
سوى الله فانما ينبغي ان يحب تبعاً لمحبته ويستعان به لكونه الة وسبباً فاذا عرف
ذلك تبين من احق هذه الاشيآء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره
واستعانته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد
ومفسدتها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى
المسئول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلمآء المصنفون في اسماء
الله الحسنى يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولامغيث الا الله في الحقيقة
وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
انتهى فبهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستغاثة والتشفع بهم اذا كانتا وسيلة الى مرضى الله فهما مامور بهما
شرعا لكن العلة القادحة والبلية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يبغضه الله
ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابدان تكون احب الى المسلم
من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له
فهذا هو كمال التأله اذا ماوراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلی اللہ علیہ وسلم ان المؤمن لا یکمل ایمانہ الا بذلک فافہم ذلک واللہ یتولی
ھداک الشبہۃ الرابعۃ ان الشفاعۃ لا تطلب من احد لقولہ تعالی قل للہ الشفاعۃ جمیعاً
قالوا فلا یجوز طلب الشفاعۃ لا من النبی ولا من غیرہ لان الشفاعۃ وان وجدت
من غیرہ تعالی فہی باذنہ ✻ والجواب ✻ ان ھذہ الایۃ واردۃ فی الاصنام من
احجار واخشاب یعتقد الکفار انہا ارباب قال اللہ تعالی قل ادعوا شفعاءکم الذین
زعمتم انہم فیکم شرکاء وقال تعالی ام اتخذوا من دونہ شفعاء قل اولو کانوا لا یملکون
شیئاً ولا یعقلون قال المفسرون من الشفاعۃ وغیرہا ولا یعقلون قل للہ
الشفاعۃ جمیعا فہی رد علی الکفار لا علی المسلمین الذین یتشفعون بالانبیاء
والصالحین الذین اثبت اللہ لہم الشفاعۃ فان اللہ ملک الشفاعۃ لعبادہ
المؤمنین فضلا عن النبیین والمرسلین فقال سبحانہ ولا یملک الذین یدعون
من دونہ الشفاعۃ الا من شہد بالحق وہم یعلمون فذکر المفسرون ومنہم البغوی انہا
فیمن قال لا الہ الا اللہ یعنی من قال لا الہ الا اللہ یملک الشفاعۃ وقال فی الایۃ الاخری
ولا یملکون الا من اتخذ عند الرحمن عہدا قال المفسرون ومنہم البغوی ای لا الہ
الا اللہ فاہل لا الہ الا اللہ یشفعون واللہ سبحانہ ملکہم ذلک واعطاہم ومثل
من یملک شیئاً مما یملکہ لیس یمتنع بخلاف الکفار فانہم جعلوا الشفاعۃ فی غیر
موضعہا وہی الاصنام من احجار واخشاب ولہذا رد اللہ علیہم انہم لا
یملکون الشفاعۃ وقال تعالی عن الاصنام الہم ارجل یمشون بہا ام لہم اید یبطشون
بہا ام لہم اذان یسمعون بہا ام لہم اعین یبصرون بہا وحصر اللہ الشفاعۃ
فیہ لا ینافی وجودہا فی غیرہ لانہ ہو الذی جعلہا فی غیرہ فمن اخبر انہا لہم وانما
المضر طلبہا من دونہ ممن لا یملکہم اللہ ایاہا وھذا کقولہ تعالی ام اتخذوا من
دونہ اولیاء فاللہ ہو الولی فقد اخبر اللہ انہ ہو الولی لا غیرہ ثم جعل الولایۃ فی غیرہ
قال تعالی انما ولیکم اللہ ورسولہ والذین امنوا وقال تعالی ایبتغون عندہم العزۃ
فان العزۃ للہ جمیعاً ثم قال فی الایۃ الاخری فللہ العزۃ ولرسولہ وللمؤمنین واما الانبیاء
والاولیاء بل وسائر المؤمنین فانہم یشفعون کما ثبت فی الایۃ والاحادیث ولا
مانع من الطلب ممن ہی بیدہ وہی باذن اللہ تعالی ان شاء قبل شفاعتہم وان شاء
ردہا کما فی الحدیث الصحیح فی البخاری وغیرہ عن ابی موسی الاشعری کان
النبی صلی اللہ علیہ وسلم اذا اتاہ السائل او صاحب الحاجۃ قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ماشاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن
الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين فى بعضهم بعضاً فمالنا من شافعين
ولا صديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصصها احد بحال
الحياة دون الممات مع انه قدورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين
فى قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم فى الاحاديث الصحيحة وصح ان النبى صلى الله
عليه وسلم يستغفر لامته فى قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك
لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقدورد ان الصحابة
رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبى صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو
يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربى بل يفعل
السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم فى الحديث الصحيح او ليقض الله على لسان
رسوله ماشاء وفى دعاء صلوة الميت اللهم انا جئناك راغبين اليك شفعاً له بين يديك
اللهم ان كان محسناً فزد فى احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبى
صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر فى الحقيقة كذلك
ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن فى القضاء على الله تعالى ان شاء
كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذى عليه اعتقاد المسلمين لايعتقدون غيره فهم
مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فرعا ان الله جعل هذا الامر
موقوفا على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية
بزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التمليك
لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن
بالاذن السابق الازلى لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلى المعرفة والله اعلم
﴿ الشبهة الخامسة ﴾ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى
الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وبقوله
تعالى اياك نعبد واياك نستعين ﴿ فالجواب ﴾ ان هذا الدليل عام فى الاحياء
وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن المخلوق
فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبى صلى الله عليه وسلم
وببعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا علی الاثم والعدوان وقال تعالی عن ذی القرنین فاعینونی بقوة اجعل بینکم وبینهم ردما وقال صلی اللہ علیہ وسلم اللہ فی عون العبد مادام العبد فی عون اخیہ وغیر ذالک وقال تعالی والسائلین وفی الرقاب وقال تعالی والذین فی اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السؤال من غیراللہ والاستغاثة بغیرہ لاتجوز فقد هدم الشریعة وان قال الحی یجوز الاستغاثة بہ والسؤال منہ والمیت لایجوز قلنا هذا تحکم فان الدلیل عام ولم یقصد النبی صلی اللہ علیہ وسلم نهی ابن عباس عن سؤال واستغاثة الاموات بل لم یکن فی حیوة النبی صلی اللہ علیہ وسلم اموات یسئلونهم وان قالوا الحی لہ قدرة کاسبة قلنا وکذالک المیت لہ قدرة کاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم یدعون وقد تفضل اللہ علیهم بذالک والظاهر ان معنی قولہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا سئلت فاسئل اللہ ای اولا فیکون سؤالک لغیرہ واستعانتک بغیرہ ثانیاً ویحتمل ان المعنی ولو سئلت غیرہ واستعنت بغیرہ فاعلم ان الحقیقة لہ فلا تغفل حال طلبک التسبب من غیرہ وانا اتعجب لمن یورد هذا الحدیث والایة علی منع السوءال والاستغاثة من اهل القبور بمعنی التوسل بهم والاستعانة بانبیاء اللہ واولیائہ استعانة باللہ فی الحقیقة کما قال ابن القیم فی الداء والدواء واغاثة اللهفان وقدمنا عبارتہ ولهذا قال الصحابة کنا نتقی برسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی حال الیأس وشدة الامور کما هو الوارد عنهم وکون الاستغاثة تکون فی الحیاة ولاتکون بعد الممات ترجیح بلا مرجح لان القدرة للہ فی الحالین وقد ثبت ان ابن عباس رضی اللہ عنهما حصل لرجلہ خدر فقال لہ بعض الحاضرین اذکر احب الناس الیک فنادی یامحمداہ فذهب الخدر عنہ ذکرہ کثیر من المحدثین منهم ابن تیمیة فی الکلم الطیب لہ وابن القیم فی الکلم الطیب لہ کیف وقد امرنا اللہ بالاستعانة بالاعراض قال تعالی واستعینوا باللہ بالصبر والصلوة ولم یقل استعینوا باللہ ولکن لما کانت الاستعانة بهذہ مأمور بها من اللہ کانها استعانة بہ ومااستدل بہ المانع من هذا الحدیث لایصح فانہ خصص عاماً مع ان آخر الحدیث یدل علی حصول النفع والضر من المخلوقین بما کتبہ اللہ وذلک قولہ صلی اللہ علیہ وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت علی ان ینفعوک بشئ لاینفعونک الا بشئ قد کتبہ اللہ لک واعلم ان الامة لو اجتمعت علی ان یضروک بشئ لایضرونک الا بشئ قد کتبہ اللہ علیک فاثبت لهم سبحانہ نفعاوضرا لکن

بما كتبه الله للعبدا وعليه وفي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والري من الماء والدفاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع الاحوال في الاحياء والاموات فالله نفى الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين لفعلها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله الرمي مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة السادسة) استدلوا بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لاتذرن الهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا وبقرائته افرايتم اللات بتشديد التاء وانهم كانوا اناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة في النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذي ذكره بن عباس كما في البغوي وغيره بسنده الى البخاري قال وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون بها اصناما وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه

❁ الاول ❁ ان الشيطان اوحى اليهم ان انصبوا انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى احدا من هذه الامة المحمدية يأتي له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسميها باسم صالح ابدا ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ففي غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثاني ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبيا او ملكا

او ميتاً يكفر فضلا عن احجار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من الطلب والسوءال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين انفسهم لانصاب مسماة باسمائهم والانبياء والشهداء والصالحون فى هذه الامة مدفونون فى قبورهم وهم احياء فى قبورهم يرزقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم ونعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب بعلم من الله اومن عرض الاعمال عليهم وامرنا النبى صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتهانهم وعدم الوطى والجلوس على قبورهم وعدم فعل مايوذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذلهم وانهم يؤذيهم فى قبورهم مايؤذى الاحياء فى بيوتهم ويدعون فى قبورهم ويصلون ويقرؤن القرأن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالغائب اذاقدم فاين هذا فى شريعتنا من اولئك الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ماعتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واخبرنبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لاتزال طائفة منها على الحق حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وفى رواية الى قيام الساعة فعلم هذه الامة لاينسخ الى قيام الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله كما فى صحيح مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم فى قوله لاتذرن الهتكم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق المسلمين حتى ان الانبياء يقاتلونهم على قول لااله الاالله فلم يقولوها ويرضون بالقتل والموت ولايقولونها فاين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين بالسنتهم وقلوبهم ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله وعبده وحبيبه ويقرون بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة والنار والصراط والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلى احدهم ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لاشريك له ولكنه ينادى اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء بالانصاب والاصنام باويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون واماقراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للحاج قال
البغوى هذه اسمآء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسمآء من اسمآء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة كانت
بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو
صالح اللات بتشديد التآء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقال الكلبى كانت له صخرة يلت عليها اسوقتهم فلما مات الرجل
حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدتها اى الصخرة التى كان يلت السويق فيها والعزى
قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولاشك ان من عبد غير الله حيا او ميتاً
فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لايقال له عبادة مع ان من عبد اللات
والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرآن قال الله
تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى قال البغوى افرأيتم اى اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله
وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله
الانثى فظاهر القرآن لايلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذى مات وعبدوا قبره فانه
يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اناث فاين الذكر من الانثى ومع
هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم
لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم
الاصنام ارباباً والهة لزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية
والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدل المكفرون للامة
المحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم اوثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم
ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء مانعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لاتخدع الا صقيع العقل عادم
العلم من جهات متعددة اولا ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

ارباباً ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولى من دون الله لا يجوز واما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اوليآءه فما وجب على المسلمين اتخاذهم قال تعالى والمؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وغير ذلك فهذه الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست الاولياء الله مطلقاً لا يجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله ومن دون امره ورضاه ❊ ثانياً ❊ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان العبادة لغير الله لا تجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبى مرسل او ملك مقرب واما التوسل والندآء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لا لغة ولا شرعا ولا عرفا (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله تعالى بدليل اخر الاية ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فالقرأن يفسر بعضه بعضاً واما التقريب الى الله زلفى ثمن امر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك احد ان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ماقربوا الناس الى الله زلفى وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ❊ فقال تعالى ❊ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى الله زلفى وذكر المفسرون اجماعا فى قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيئ فقد قال البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين فى العمل الصالح بابائهم المؤمنين العاملين فيكونون فى درجة واحدة فى الجنة ومعنى ماالتناهم ماانقصنا هم من عملهم من شيئ بل ورد فى التفسير والاحاديث الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيد امرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد زوجها المقصر فى العمل ويكونون فى درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما قوله تعالى لا يغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهى فى الكفار واما فى المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذى يدعوله قالو ينقذاباه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل بعمله ولهذا ورد فى حديث

الصحیحین ان العبد الخطاء بمجرد مجالسته لاهل الذکر یغفر له و او لم تکن نیة الاتیان
لاجل الذکر بل کان مارا فیقول الله تعالی وله غفرت هم القوم لا یشقی بهم جلیسهم
و لهذا ورد فی البخاری عن انس رضی الله عنه فی حدیث احب ابابکر و عمر فارجو
ان اکون معهم و ان لم اعمل عملهم او کما قال و قال القسطلانی الحافظ فی تخریج
احادیث الرا فعی روی اللالکائی فی السنة فی کرامات الاولیاء و احمد فی
الزهد ان یزید بن الاسود التابعی الجلیل لما استسقی به الضحاك بن قیس
فی القحط قال اللهم ان عبادك تقربوا بی الیك فاسقهم فسقوا و وقع مثل ذلك
لمعاویة مع ابی مسلم الخولانی ✻ الشبهة ✻ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زیارة
قبور الانبیاء و الصالحین و التوسل بهم کالاصنام و استدلوا بقوله صلی الله علیه
وسلم لاتقوم الساعة حتی تعبد اللات و العزی و بقوله صلی الله علیه وسلم لاتقوم
الساعة حتی تختلف الیات نساء دوس علی ذی الخلصة اسم صنم ✻ والجواب ✻
ان کلام الرسول حق و قد اخبر النبی صلی الله علیه وسلم بذلك و لکن متی بعد الدجال
و نزول عیسی و یأجوج و مأجوج و بعد ان لا یبقی علی وجه الارض مثقال ذرة
من ایمان کما فی صحیح مسلم من حدیث عبد الله بن عمر و قال من فی قلبه قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم یخرج الدجال فی امتی فیمکث اربعین لا ادری اربعین یوما او
اربعین سنة او اربعین شهرا فیبعث الله عیسی بن مریم علیه السلام کانه عروة بن مسعود
فیطلبه فیهلکه ثم یمکث سبع سنین لیس بین اثنین عداوة ثم یرسل الله ریحا باردة
من قبل الشام فلا یبقی علی وجه الارض احد فی قلبه مثقال ذرة من ایمان او خیر
الا قبضته حتی لو ان احدکم دخل فی کبد جبل لدخلت علیه حتی تقبضه قال
سمعتها من رسول الله صلی الله علیه وسلم فیبقی اشرار الناس فی خفة الطیر
و احلام السباع لا یعرفون معروفا و لا ینکرون منکرا فیتمثل لهم الشیطان فیقول
الا تستجیبون فیقولون ماذا تامرنا فیأمرهم بعبادة الاوثان ثم ینفخ فی الصور
الحدیث فانظر الی عبادة الاوثان متی تکون بعد الدجال و حکم عیسی و بعد ان
لا یبقی علی وجه الارض احد فی قلبه مثقال ذرة من ایمان او من خیر و لاشك اذا
کان الامر کذلك فقد ذهب الایمان و الاسلام بالکلیة و عادت الناس الی دین ابائهم
کالوحوش فتقوم الساعة علیهم و هم شرار الخلق الذی قال عنهم رسول الله صلی
الله علیه وسلم لاتقوم الساعة الا علی شرار الخلق فحینئذ لا یبقی من امة محمد احد

فينفخ فى الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لاتقوم الساعة حتى تعبد
اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات
والعزى وحاشالله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبى صلى
الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد آيس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب
قال البغوى وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز
والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لايتعارضان لان
اليأس من عبادة الشيطان فى جزيرة العرب للمصلين مادام مثقال ذرة من ايمان
اوخير فاذاذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ
ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لاملمس لهم فيه وكذبوا
بالحديث الثانى ترويجا لبدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا
قواعد مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة
وهو خطاء محض كما تقدم ولان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التى لله وهى
الدين كما فى حديث البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب فى حديث جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهى
الصلوة والصيام والزكوة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا
من هذه لاحد غيرالله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرائى بعمله
فيشرك بالله غيره فيحبط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء
ولم يقل احد ان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رآى الانسان بها واشرك
غير الله من المخلوقين لايخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذى هو ليس بعبادة
بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه
لاسرافه وتقصيره ربما لايستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب فلهذا يسن طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذلك والله اعلم

❊ الشبهة التاسعة ❊ استدلالهم بعبارة كتاب الاقناع فى فقه الحنابلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ❊ والجواب ❊ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط مايعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدهم كما هو فى عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوت والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء الندآء لانه قال ويسئلهم فعطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوءآل غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها فى مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية بجعلهم منتهى الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبى فى مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لايصدر عنه الا واحد فالله هو الذى خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء الدنيا وهذا الفلك هو الذى خلق العالم السفلى ومافيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك ارباب وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب فى اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم فى كتاب الدآء والدوآء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى المعبود الذى فوقه والفوقانى يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل انتهى وقال ابن القيم فى اغاثة اللهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال بن القيم فى موضع آخر من الصابئين يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لاسبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط التى يعنيها ابن تيمية فى عبارة صاحب الاقناع ولاشك ان هذا كفر بلا شك

❊ الوجه الثانى ❊ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا فى جميع كتبهما ان الطلب من اهل القبور ودعائهم لايكون شركا مخرجا عن الملة بل عندهما بحسب نفسهما ممنوع تحريماً اوكراهة واعذرا المجتهد والمقلد ومن له شبهات يعذره الله فيها كما تقدم عنهما فى الباب الاول من هذا الكتاب وربما قالا مأجور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل الشيخ حكاية العتبى فى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه بعد موته وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قدهلكوا وذكر الشيخ حديث الاعمى الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسئاله نوعاً من الاطعمة فأرسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل المقبورين فقضيت حاجتهم ممن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لايدل على استحباب السئوال وقال ان هئولاء السائلين المحسين لماهم فيه من ضيق الحال اولم يجابو الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لا بمعنى ان الاصنام ارباب و الهة و ان الكفار يعبدونهم من دون الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا والعياذ بالله ❊ الوجه الثالث ❊ ان الصحابة كما تقدم فى الاحاديث الصحيحة كانوا يتوجهون بآثاره ويتبركون بها فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فما الفائدة فى اتخاذهم للآثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفايس الاموال فيها ❊ الوجه الرابع ❊ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكرا هذه العبارة فى باب الردة ذكر الشياء مما هى وسائط وجعلوها من المكروهات التنزيهية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال) ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره و كتابة الرقاع له ودسها فى الانقاب والاستشفاء فى التربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر للمشايخ للاستغاثة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء فى التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها فى الانقاب بان يكتب فيها ياسيدى فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل فى اغاثة اللهفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثة بهم مكروه بل ولو قلنا ان هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركاً مخرجاً عن الملة وهذه كما ترى وسائط وحكموا بكراهتها ولم يقولوا بكفر فاعلها وهؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة صاحبها لما ذكروه فى المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ❊ الوجه الخامس ❊ انه لو كان مراد الشيخ ابن تيمية بالدعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما فى كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعم الاحياء والاموات فيكون من دعى اونادى اوسئل احداً حياً اوميتاً يكفر اجماعاً وليس كذلك اجماعاً حتى الخوارج

لا يقولون بذلك فاذا كان كذلك فتخصيصهم بالاموات قول لا دليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولا وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسؤآل والتوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك عاما وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اذ لو لم يكن كذلك لكان شيئا واحدا يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولا قائل بذلك لا من الاسلام ولا من الكفار ❊ الوجه السادس ❊ قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم لا يلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى يعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لا يلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الا عن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا فى باب الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفارا وكفروا الخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعا مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعا لطائفة من السلف ولابن عباس وعطاء فى قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فمرادهم حينئذ اما المكروه او الحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لا الارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلا لتكفير الخلق قطعا والله اعلم ❊ الشبهة العاشرة ❊ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه البخارى وغيره ❊ والجواب ❊ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجدا اى محل السجود بان تكون نفسها مسجدا واما اذا اتخذ بجنبها مسجدا وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

في هذا

فی هذا الوعید المفہوم من هذا الحدیث کیف وقد قال اللہ تعالی فی اهل الکہف وقال الذین غلبوا علی امرهم لنتخذن علیهم مسجداً ذکر اهل التفسیر ان الذین غلبوا علی امرهم هم المؤمنون واخبر اللہ انهم اتخذوا علیهم مسجداً قال الشهاب الخفاجی فی حاشیة البیضاوی فی هذه دلیل علی اتخاذ المساجد علی قبور الصالحین انتهی ومعنی هذا الحدیث کما ذکرناه اولا ان المنهی عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً یعنی محل السجود وهذا لا یوجد فی الاسلام ولله الحمد قال الشهاب الخفاجی فی شرح الشفاء فی شرح قوله صلی اللہ علیه وسلم اشتد غضب اللہ علی قوم اتخذوا قبور انبیائهم مساجد ای یسجدون لها کما یسجدون للاوثان انتهی ونقل محشی المشکاة عن البیضاوی مانصه کانت الیهود والنصاری یسجدون لقبور انبیائهم ویجعلونها قبلة لهم ویتوجهون فی الصلوة نحوها فقد اتخذوها اوثاناً ولذلک لعنهم اللہ ومنع المسلمین عن مثل ذلک اما من اتخذ مسجداً فی جوار رجل صالح اوولی فی مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من آثار عبادته الیه لا للتعظیم والتوجه فلا حرج الیه الاتری ان مرقد اسمعیل علیه السلام فی المسجد الحرام عند الحطیم ثم ان ذلک المسجد افضل مکان یتحری فیه المصلی لصلاته انتهی ﴿ اقول ﴾ ویؤیده قوله تعالی واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه امرنا اللہ ان نتحری الدعاء والصلوة عنده لحصول البرکة فیه واللہ اعلم فتبین ان مراد الحدیث کما هو مقتضی اللفظ وقواعد العربیة ماقلناه اولا ومع هذا فالسجود حرام لا کفر یخرج عن الملة اذ لم یقل به احد من العلماء کما لا یخفی واللہ اعلم ﴿ الشبهة الحادیة عشر ﴾ استدلالهم بقوله صلی اللہ علیه وسلم لترکبن سنن من قبلکم حذو القذة بالقذة حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه قالوا یارسول اللہ من هم الیهود والنصاری قال فمن والجواب ان هذا الحدیث اتفق العلماء انه فی عمل المبتدعات التی لا تخرج فاعلها من الایمان بدلیل قوله حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه وبدلیل قوله لا تزال طائفة من امتی قائمین بامر اللہ لا یضرهم من خذلهم حتی یأتی امر اللہ وهم علی ذلک وقوله صلی اللہ علیه وسلم فی الحدیث الصحیح کما فی البخاری لا اخاف علیکم ان تشرکوا بعدی ولکن اخاف علیکم الدنیا ان

قوله والتوجه ای فی الصلوة یتوجه الیه فی الصلوة

القذة بالضم ریش السهم قاموس یعنی ان السهام تماثل وتساوی فاذا حاذی بعضها بعضاً صارت کشیئ واحد

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لا في العمل لان الذنوب لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث ومنهم المناوي في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ثم قال ماقال بن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما يفعل الناس بين يدي الساعة من الاشراط والامور المحرمة الى ان قال لكن ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع امتي على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ليس هذا يعني حديث لتركبن سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لا تجتمع على ضلالة وانه لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان في امته قوماً مستمسكون بهديه الذي هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر انك امرء فيك جاهلية قال في اقتضا الصراط المستقيم في هذا دليل ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية في جواب فتيا سئل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على تفضيلها وقال من بعض فتياه ومثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال وفي الحديث في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفي تاريخ البخاري وهم بدمشق

يعني حديث لتركبن سنن من قبلكم

و ر و ی و هم با کنـا ف بیت المقـد س و فی صحیح مسـلم عن ابی هر یر ة
قال لا یزال اهـل المـغرب ظاهرین لا یضرهم من خالفهم ولا من خـذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام و هو کما قال فان هذه لغة اهل المدینة النبویة
فی ذلک الزمان کانوا یسمون اهل نجد و اهل العراق اهل المشـرق و یسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهی و ذکر غیر ذالک فدل کلامه ان المغرب و اهل الشام و بیت
المقـدس هم اهل قیـام الدین و انهم ظاهرون علی من خالفهم الی یوم القیـمة مع
ان خوارج نجد یجعلونهم هم اهل الکفر و الردة بسبب ما عندهم من کثرة القبـاب
واثار الصالحین و کثرة البدع المکروهة بزعمهم و یدعون بلاد نجد المدعو علیهـا
من حضرة الرسالة و علی اهلها هم القـائمون بامر الله و یزعمون انهم الطـائفة
المنصورة ولم ینقـل عن احـد من النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه و اتبـاعهم
و العلماء انهم حملوا هذا الحدیث علی اهل نجد بل هم الذین لا یزالون من کذابهم
مسیلمة فی فتنة الی یوم القیمة کما فی الحدیث الصحیح فیعکسون الامر فالحمد لله الذی جعل
اهل السنة و الجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلی الله علیه وسـلم حین
کفرهم الخوارج فهـذا دلیل علی انهم وارثون لهم فیمـا رموا بـه و انهم علی
منهاجهم و طریقهم جعلنا الله من محبیهم و اتباعهم و ختم لنا بمـا ختم لهم ولاولیائه
من حسن الخواتم والحمد لله اولا و اخرا باطناً و ظاهراً و الصلوة علی
سید الوجود صاحب المقام المحمود محمد و آله
و اصحابه و ازواجه و ذریته
و اتبـاعه الی یوم
الدین امین

م م
م

❋ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ❋

الحمد لله الذى خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ❋ اما بعد ❋ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وفقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داود افندى النقشبندى الخالدى البغدادى على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلى زاده السيد عبدالرزاق افندى النقشبندى القادرى المجددى البغدادى وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنظر مالكها العالم النحرير الفلسوف الشهير ذى الرأى السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق وعالمها الذى شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داود افندى السعدى فى اول شهر رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

م م
م

❋ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة فى الرد على المرحوم السيد محمود افندى الالوسى ❋